الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

من إعداد الطالبة:

فتيحة بن ناصر

السخرية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم

مذكرة من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

نوقشت وأجيزت علنا بتاريخ :2018/06/03

لجنة المناقشة :

أ.احلام بن الشيخ	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	رئيسا
أ.هاجر مدقن	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مشرفا
أ.احمد بقار	جامعة قاصدي مرباح ورقلة	مناقشا

الموسم الجامعي:2017/2018

لابد لي وأنا أخطو خطواتي الأخيرة في الحياة الجامعية من وقفة أعود بها إلى أعوام قضيتها في رحاب الجامعة مع أساتذتي الكرام الذين قدموا لي الكثير باذلين بذلك جهودا كبيرة في بناء جيل الغد لتبعث الأمة من جديد.

وقبل أن أمضي أتقدم بأسمى آيات الشكر والامتنان والتقدير والمحبة إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة إلى الذين مهدوا لي طريق العلم والمعرفة إلى جميع أساتذتي الأفاضل.

كن عالما.....فإن لم تستطع فكن متعلما, فإن لم تستطع فأحب العلماء فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

وأخص بالتقدير والشكر الأستاذة المشرفة "هاجر مدقن" التي أقول لها بشر العقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إن الحوت في الماء, والطير في السماء, ليصلون على معلم الناس الخير".

و أخص بالشكر كل من قدم لي يد العون ولو بكلمة طيبة أو دعاء, فالبحث بحثي لكن لو لا وجودهم لما أحسست بمتعة العمل وحلاوة البحث ولما وصلت إلى ما وصلت إليه فلهم مني كل الشكر والاحترام.

الإهداء

الحمد الله الذي وفقني لهذا, ولو أكن لأصل إليه لولا فضل الله علي. أهدي هذا العمل المتواضع إلى أغلى ما أملك في الوجود, إلى أحلى كلمة ينطق بها اللسان أمي و أبي الكريمين حفظهما الله ورعاهما وأطال في عمرهما ,اللذان غمراني بحنانهما ودعواتهما طيلة مشواري الدراسي, اللذان سهرا على تربيتي وراحتي, ولم يبخلا على توجيهي و دعمي, إلى إخواني و أخواتي الأعزاء وإلى الأقارب كل واحد باسمه.

إلى من كتبت معهم أجمل الذكريات في دفتر حافل بأجمل الورود والنغمات الصديقات العزيزات لاسيما (ريحة أسماء ليلى عائشة مباركة)

إلى كل أساتذتي من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي, وعلى رأسهم الأستاذة التي أقبلت الإشراف على عملي هذا "هاجر مدقن" ,وإلى كل عامل في قسم اللغة والأدب العربي وإلى كل من أمد يد العون من قريب أو من بعيد في انجاز هذا العمل المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

مقدمـــة

مقدمة:

باسمك اللهم نبتدئ و بهديك نهتدي, بك يا معين نسترشد ونستعين اللهم صل وسلم على سيدنا محمد خير الخلق أجمعين :

تعد السخرية فنا أدبيا راقيا, يعبر فيه الكاتب عما يجيش في صدره ونفسه من ألم وحزن بأسلوب إبداعي, فالأدب الساخر ليس غرضه الضحك للإضحاك, بل هو ضرب من النقد أولا و الإضحاك ثانيا, فهو يعكس أوضاع المجتمع السياسية والاجتماعية ويقدمها في قالب ساخر, ولعل صنع الله إبراهيم من بين الروائيين المعاصرين الذين تميزت أعمالهم بهذا الأسلوب الفني, هذا ما جعلني أختار أحد أعماله أنموذجا لدراستي, فالموضوع الذي أنا بصدد دراسته هو: السخرية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم, والهدف هو معرفة مدى حضور السخرية في رواية اللجنة , بالإضافة إلى إلتماس ما أضافه هذا الفن إلى الأدب, أما عن الأسباب الدافعة لاختيار هذا الموضوع: الأسباب الذاتية هي الموضوعات التي عالجتها الرواية فهي تناقش ما مرت به الدول العربية من أحداث اجتماعية وسياسية, وتمكن صنع الله إبراهيم من بلورة ذلك في قالب أدبي كانت السخرية أبرز سماته, أما الأسباب الموضوعية: فهي معرفة مدى وقع هذه الكلمة على الأدب و اقترانها به و كشف الغطاء عن المعنى المضمر للسخرية في الأدب , وما الهدف من استعمال الكاتب لهذا الأسلوب في أعماله.

*ولقد حاولت في هذا العمل الإجابة عن بعض الإشكاليات منها:

_ما معنى السخرية؟

– لما اختار الكاتب السخرية أسلوبا في روايته؟

– وكيف وظفها في نصه الروائي؟

– وما الموضوعات والأساليب التي تناولها؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها اتبعت الخطة التالية:

مدخل: تناولت فيه

1– التعريف بالكاتب و أهم أعماله.

2 – ملخص الرواية و أهم خصائصها السردية.

أما الفصل الأول فعنوانه أساليب السخرية تناولت فيه

المبحث الأول : مفهوم السخرية لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: لغة السخرية وأساليبها.

أما الفصل الثاني كان تحت عنوان "موضوعات السخرية"

المبحث الأول: موضوعات السخرية.

المبحث الثاني: سخرية الصورة.

ولقد اعتمدت في هذه الدراسة آليتي الوصف والتحليل لأنهما الأنسب لدراسة هذه الظاهرة, ظاهرة السخرية والبحث في جمالياتها.

ومن الدراسات السابقة التي تناولت السخرية

1-دراسة إيمان طبشي الموسومة بـ النزعة الساخرة في " قصص السعيد بوطاجين" مذكرة الماجستير تخصص أدب جزائري معاصر, جامعة قاصدي مرباح 2010م.

2- دراسة سالم بن محمد بامؤمن الموسومة بالسخرية -في الشعر الأموي-مذكرة دكتوراه- جامعة الملك سعود، سنة .2016

3-دراسة عبد الخالق عبد الله عوده عيسى ,الموسومة بالسخرية في الشعر العباسي في القرنين الاول الثاني الهجريين, مذكرة دكتوراه-الجامعة الأردنية كلية الدراسات العليا سنة 2003.

- وما أردت إضافته إلى هذه الدراسات هو دراسة السخرية في جنس أدبي آخر وهو الرواية .فمعظم الدراسات السابقة ركزت على دراسة السخرية في المسرح والقصة والشعر.

أما عن قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في العمل هي

1- السخرية في الأدب العربي لـ" محمد أمين طه"

2- السخرية في أدب المازني لـ "حامد عبده الهوال"

3- السخرية في أدب الجاحظ لـ "عبد الحليم محمد حسين"

4- الأدب الساخر "لنبيل راغب"

5- في الرواية العربية الجديدة لـ "فخري صالح" .

وما ينبغي الأشارة اليه هو صعوبات التي وجهتني في هذا البحث ومن بينها, قلة المراجع خاصة حول الروائي صنع الله والرواية .

و أخيرا لا يسعني إلا أن اشكر كل من ساهم في تقديم يد المساعدة لي وبالأخص الأستاذة المشرفة " هاجر مدقن" التي أمدتني بنصائحها وتوجيهاتها فلولاها لما وصل هذا البحث إلى مستواه النهائي, وأسال الله العالي القدير التوفيق والنجاح والسداد و إن كنت أصبت فمن الله ,وإن كان هناك تقصير فمن نفسي.

ورقلة في :2018/04/20.

مدخل

تعر يف بالكاتب و أهم أعماله

1- تعريف بالكاتب وأهم أعماله

أ- سيرة حياة صنع الله إبراهيم

« تمثل سيرة صنع الله إبراهيم بصورة نموذجية إلى حد ما حياة عدد كبير من المثقفين العرب الذين ينتمون إلى «جيل الستينات» كما كان يسمى آنذاك الكتاب الصاعدون, ما بعد نجيب محفوظ.

فقد بدأوا في أعوام الشباب يكتبون وينشرون وقد سيسوا بشدة من خلال تنشئتهم في شبابهم.

ولد صنع الله إبراهيم في القاهرة عام 1937م أي في زمن كانت فيه مصر مستقلة من الناحية النظرية, ولكن القوات البريطانية ظلت تحتل منطقة قناة السويس طوال عشرين عاما, لقد عاش كشابا مثل كثير من أبناء جيله, مرحلة النهضة التي أعقبت الإشهار و آمال الديمقراطية والعدالة الاجتماعية التي غلقت على الاستقلال, وعايش عام 1952م إسقاط النظام الملكي عبر انقلاب الضباط الأحرار المعروف في مصر بـ «ثورة يوليو» وعايش سنة 1954م استيلاء جمال عبد الناصر على الحكم, مما فتح الباب لتحولات سياسية واقتصادية واجتماعية عميقة في تلك السنوات بدأ صنع الله إبراهيم بدراسة الحقوق ولكنه ما لبث أن انصرف إلى السياسة والصحافة, ولقد كانت تلك السنوات سنوات القومية العربية وسياسة الاشتراكية العربية ولكن الحكومة كانت لا تسمح بتوجيه أي نقد إليها, وبسبب عضويته في حزب شيوعي سجن صنع الله إبراهيم عدة مرات لفترة قصيرة إلى أن سجن خمس سنوات ونصف من سنة 1959م إلى 1964م, وذلك في سياق حملة شنها جمال عبد الناصر ضد اليسار وإلى فترة الاعتقال هذه ترجع الصداقة التي نشأت بين صنع الله إبراهيم وبين الكتاب "كمال القلشة" و "رؤوف مسعد" و "عبد الحكيم قاسم" وكذلك مع الصديق "مهدي عطية الشافعي" الذي مات تحت التعذيب وبعد تسريحه من السجن اشتغل صنع الله إبراهيم في البداية صحفيا لدى وكالة الأنباء المصرية (مينا) عام 1967م وفي برلين الشرقية لدى وكالة الأنباء الألمانية (أ.ذ.ن) التابعة

لجمهورية ألمانية الديمقراطية سابقا من 1968م إلى 1971م ,وتلت ذلك إقامته في موسكو لمدة ثلاث سنوات.

اشتغل خلالها فن الفيلم, وذلك ضمن دراسة علم التصوير السينمائي, ليحزم أمره بوضوح لصالح الكلمة المكتوبة, وبعد عودته عام 1974م إلى القاهرة في عهد السادات عمل صنع الله إبراهيم لدى دار النشر قبل أن يتخذ في عام 1975م قراره لينذر نفسه للكتابة بصفته كاتبا حرا.»[1]

ب-أهم أعمال صنع الله إبراهيم:

« تتميز أعمال صنع الله بحبكة السرد و الحكي والتشابك, فيحتاج القارئ إلى التركيز في رواياته حتى لا يتشتت أو تتوه الأحداث منه, كانت أول رواياته "تلك الرائحة" عام 1966م وصف فيها تجربته في السجن وفترة ما بعد الخروج, لكن لم تنشر الرواية كاملة حيث تمت مصادرتها لعشرين عاما حتى عام 1986م, عندما تم نشرها كاملة لأول مرة بنصوصها الأصلية.

جاء بعد ذلك كتاب " إنسان السد العالي"عام 1967م الذي ولدت فكرته في المعتقل مع كل من كمال القلشة ورؤوف مسعد الذين خرجوا من المعتقل تباعا عام 1964م ذهبوا في مغامرة إلى أسوان بعد أن قسموا العمل فيما بينهم, وأتبع هذا الكتاب بدراسة اسمها«حدود حرية التعبير» عام 1973م.

ثاني أعماله الروائية كانت « نجمة أغسطس» عام 1974م وكانت واحدة من علامات التجديد في الرواية العربية والفن الروائي بصفة عامة,وكان موضوعها الرئيس هو المشروع الوطني "السد العالي" وكانت بمثابة الشهادة على العصر والحدث, كانت الرواية الثالثة " اللجنة" التي صدرت عام 1981م وأثارت جدلا واسعا لانتقادها اللاذع لسياسة الانفتاح في عهد

[1] - اوترلريكه شتيلي, فيربك رمونتر, تر: أ.د عبده عبود, جامعة دمشق, بمناسبة منح جائزة مؤسسة ابن رشد للفكر الحر للسيد صنع الله إبراهيم, برلين26 نوفمبر,2004,مالا تعرفه عن صنع الله ابراهيم ,من هو وما سيرته الذاتية. www.ibn-rushd-org

السادات, توالت أعماله الأدبية بعد ذلك فأصدر رواية" يوم عادت المملكة القديمة" عام 1982م ونالت جائزة أفضل رواية لهذا العام من المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم, ثم في العام نفسه أصدر " اليرقات في دائرة مستمرة" وكذلك " عندما جلست العنكبوت تنتظر" وأيضا " الدلفين يأتي عند الغروب" حيث كان غزير الإنتاج حقا, في عام 1983م أصدر رواية" الحياة والموت في بحر ملون" ثم رواية " بيروت بيروت" عام 1984م التي جسد فيها الحرب الأهلية في لبنان وبعد ذلك رواية " ذات" عام م1992 التي تحولت حديثا إلى مسلسل تلفزيوني في عام 2013م.

وفي 1997م صدر له رواية " شرف" التي تعتبر أحد أفضل أعماله وهي من أدب السجون ووضعت في المرتبة الثالثة في ترتيب أفضل 100 رواية عربية وتدور حول " أشرف " أو " تشرف" الشاب المدلل الذي تنقلب حياته رأسا على عقب بعد أن يقتل " خواجة " حاول هتك عرضه فيدخل السجن لينتقل إلى عالم جديد ويرى فضائح القانون وفساده, وينغمس في وحل قصص واقعية من انتهاك للعدالة والتجارة في المخدرات, أثارت تلك الرواية جدلا كبيرا بعد أن صدرت في مارس 1997م.

ومن أعماله الأخرى رواية " وردة" الصادرة عام 2000م وتدور في فترة التسعينات في سلطنة عمان وجبهة التحرير هناك, وكذلك رواية " أمريكانلي" الصادرة عام 2003م واسمها المبتكر الذي يمكن أن تقرأه " أمري كان لي " أو نسبة إلى أمريكا حيث تدور الرواية عن أستاذ مصري في جامعة أمريكية ويتناول الكاتب فيها تاريخ البلدين, صدر له بعد ذلك " التلصص" عام 2007م ثم " العمامة والقبعة" عام 2008م وكتاب " القانون الفرنسي" في العام نفسه.

وفي أعقاب نكسة 1967م كتب صنع الله إبراهيم رواية "1967" ولم يقدر على نشرها وقتها لشدة جرأتها وتعتبر الجزء الثاني من رواية " تلك الرائحة" من اثني عشر فصلا كل فصل فيها يمثل شهرا من شهور عام 1967م موضحا أسباب ما جرى ومقدمات الهزيمة.» [1]

2-ملخص موضوع الرواية:

تطرح الرواية موضوع الفساد في أجهزة الدولة والمشاريع الاستثمارية العملاقة التي تصبح السرقة والاختلاس فيها بالملايين, وأيضا كيفية سيطرة الدول الصغرى مثل مصر للحفاظ على مصالحها, كل هذه المواضيع وضعت في قالب روائي مشوق ملئ بالغموض .

تدور أحداث هذه الرواية حول شخص دخل مقابل اللجنة التي لم تذكر أي معلومات عنها غير أنها منظمة عالمية مسيطرة على العالم, وهدفها أن تصبح الكرة الأرضية بلدا واحدا تحت راية الإنسانية , اللجنة تسأله أسئلة لمعرفة مدى ثقافته وذكائه, وفي الأخير تطلب منه عمل تقرير عن ألمع شخصية عربية معاصرة ,فيختار شخصية الدكتور ويجري عنها بحثا يكشف من خلاله مدى تناقض هذه الشخصية ,أحيانا هو وطني وأحيانا خائن ,مرة يدعو للسلام ومرة أخرى يجهز فرقة مرتزقة تحارب لأجل من يدفع أكثر, بعد ذلك تطلب منه اللجنة أن يقوم ببحث آخر عن شخصية أخرى غير الدكتور من خلال ذلك يكشف مدى فساد اللجنة. وأخيرا يسرد كيف قتل عضو اللجنة القصير والعقوبة التي أصدرتها اللجنة في حقه المتمثلة في أكل نفسه .

« فمن الناحية الطبوغرافية نشرت الرواية في حجم متوسط عدد صفحاتها 119 صفحة, وهي تحتوي على ستة فصول غير معنونة ولا مرقمة حيث يفصلها البياض الذي يعقبه السواد الذي يعلن بداية الكلام وإن كانت الرواية في الأصل قصيرة.

[1]- مالا تعرفه عن صنع الله إبراهيم, من هو, وما سيرته الذاتية,www.arageek.com-

ومن الناحية الخارجية يتربع الغلاف الخارجي الأمامي العنوان المركزي "اللجنة" وقد كتب بخط مضخم بارز باللون الأحمر, للدلالة على خطورة اللجنة والتلميح إلى الإجرام وسفك الدماء والتعذيب, وكثرة عدد أفرادها الذين يشكلون مؤسسة مدنية عسكرية بشكل متداخل [...].

ومن الجهة الخلفية نجد مقطعا روائيا اقتطف من داخل الرواية للاستشهاد به, ويدل على مدى إهانة اللجنة للكاتب الذي كان همه الوحيد هو الرغبة في الحياة تلك الرغبة التي ستتآكل بعد بحثه الذي أنجزه حول الدكتور والذي أوصله إلى نتائج خطيرة جدا»[1]

ونستنتج مما سبق أن اللجنة تحل إشكالين أساسين في الرواية العربية الجديدة.

أ . الإشكال الأول: يتمثل في مأزق المباشرة السياسية التي تعاني منها كتابات روائية عربية كثيرة, إذ تقوم هذه الكتابات الروائية بالتعبير عن رؤيتها السياسية بصورة فجة على حساب خطاب الروائي.

ب . الإشكال الثاني: يتمثل في مراوحة عدد كبير من الروايات العربية في دائرة التقليدية وعدم قدرتها على تمثل التقنيات الروائية الجديدة واستخدامها للتعبير عن واقع وتجربة جديدين.

يحل صنع الله إبراهيم هذين الإشكالين في " اللجنة" ففي حله للإشكال الأول يستخدم كتابة روائية ذات مستويين, كما أسلفت ولا يباشر التعبير عن رؤيته السياسية مع أن هذه الرؤية تختفي بصورة موارية في نسيج الخطاب الروائي أن تتلألأ دون أن يشعر القارئ بفاجعتها, ومباشرتها ورغم أن "اللجنة" هي رواية سياسية بمعنى من المعاني, أي أنها تتضمن موقفا سياسيا وتقوم بتوصيل هذا الموقف السياسي المتمثل بالكشف عن نسيج الواقع العربي وسيطرة الإمبريالية والمتعاونون معها على عناصر هذا الواقع, إلا أن هذا الموقف لا يكشف عن نفسه إلا بعد إزالة القناع الساخر للجمل والكلمات.

[1] - جميل حمداوي, السخرية في رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم, الحوار المتمدن, WWW.M.AHEWAR.ORG.2006/10/25
-الامبريالية :هو نوع من الدعاوى الامبراطورية .اسمها مشتق من الكلمة اللاتنية امبروطور . وتعني الحكم والسيطرة عل اقاليم كبيرة .يمكن تعريفها بسعي دولة لتوسيع سلطتها ...

عندما يتحدث الراوي شارحا للجنة استمرار الوحدة العربية نلحظ قناعا ساخرا يسدل على الكلام, إننا نفهم نقد الراوي المبطن لتحكم الإمبريالية وسيطرتها الاقتصادية[1], فالرواية أثارت الكثير من الجدل وذلك من خلال موضوعها الذي جاء في قالب سياسي ساخر, في وقت كانت حرية التعبير منعدمة فيه ولا صوت يعلو فوق صوت السلطة فاللجنة ما هي إلا رمز للإرهاب بعد الانفتاح الاقتصادي ,وعصر العولمة وتعامل السلطة مع الشعب والسيطرة والتعسف وغيرها من أنواع الاضطهاد الديكتاتورية من طرف رجال السلطة والحكام في مصر خاصة وفي دول العالم الثالث بصفة عامة, كل ذلك خلق لصنع الله إبراهيم أفكار ورؤى جسدها في رواية أكثر ما يميزها الغرابة والغموض في الوهلة الأولى ,وتميز كاتبها صنع الله إبراهيم بالبراعة حيث عبر عن موقفه في قالب ساخر في إطار أدبي محكم.

أهم الخصائص السردية لرواية اللجنة:

لقد بنى صنع الله إبراهيم " اللجنة" خصوصا في فصولها الخمسة الأولى على نمطين للسرد, أو مستويين, مستوى أول يجري فيه تقديم المادة السردية بحيادية تامة, كأنها حيادية ظاهرية, ومستوى ثاني يكشف فيه ما يخفيه المستوى الأول ببناء ما هو نقيض له, وقد أشرت سابقا إلى ما يدل على صحة هذا الاستنتاج إذ أن الراوي يبدو منذ البداية شخصية تظهر غير ما تبطن, كما أتهمه عضو اللجنة الأشقر:

«ولعلك تظننا من السذج يجب ان تعرف أننا أدركنا من اللحظة الأولى لوقوفك أمامنا أنك تظهر غير ما تبطن فقد كانت إجابتك عن الأسئلة التي طرحناها عليك دقيقة وموفقة مما آثار شكوكنا إذ كان بيننا من ظل مترددا في القطع بأمرك فإنه حسم رأيه عندما اتخذت من الدراسة المطلوبة منك ذريعة لنبش تاريخ الدكتور وجمع المعلومات عنه, وأصررت على المضي في هذا العمل رغم التحذيرات المختلفة التي وجهت إليها»[2]

[1] - صالح فخري , في الرواية العربية الجديدة, دار العين, ط1, مصر ,ص 133/132.
[2] - رواية اللجنة, ص 23.

يصر الكاتب على مدار الفصول الخمسة الأولى على إيضاح موقف الراوي مما يفعله بمثوله أمام اللجنة إذ أنه يقوم بتعريفها وتعرية أدواتها في الواقع المصري بوصفه الصارم لأسلوبها في العمل, ومبالغته في وصف الترابط والإحكام اللذين يوحي بهما الواقع الذي يصفه لكنه رغم ذلك يكشف عن الوجه الآخر لهذا الواقع وقد وردت جمل كثيرة على لسان الراوي توحي بموقفه وانتمائه الإيديولوجي ومع أنه يصور نفسه شخصية انتهازية أجنبية مسيطرة متحكمة في الواقع العربي كل هذا الاستنتاج لا ينبغي أن ينسينا أن رواية " اللجنة" تبتعد عن المباشرة بحيث يصير السياسي مذوبا في بنية الخطاب الروائي فلا يعلن عن نفسه إلا بصورة ضمنية لكن الكاتب يكسر في الفصل السادس من الرواية المسار السردي السابق, إذ يكتب فصلا شديد المباشرة ليعلن عن رؤية الراوي السياسية.

إن موقف الراوي واضح منذ البداية وليس ما يقوم به سوى لعبة سردية تحدد جغرافية الكابوس الذي يقلد الواقع فيفشل في تقليده.

ويتضح هذا التصور في عدم الاتساق الحاصل بين نهاية الرواية الكابوسية المتمثلة في أكل الراوي لنفسه, والأحداث اليومية التي يصفها الراوي في فصل الرواية الأخير الذي ينزع نزوعا مباشرا إلى الوضوح, ولهذا فإن الفصل الأخير يخالف في لغته لغة الفصول الأولى, وكأن صنع الله يفكك بناءه الروائي المتماسك ذا اللغة الكاشفة, التي تملك فيها الكلمة وجهين متناقضين ومعنيين متضادين لصالح تحميل العمل رؤية إيديولوجية ناقلة لكون هذه الرؤية ماثلة في ثنايا العمل, يستطيع القارئ أن يلمحها في ما يتلفظ به النص في مستواه الصريح المباشر.»[1]

– ومن بين العناصر السردية في رواية اللجنة:

1– الحدث:« يعد الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها فالروائي ينتقي بعناية وباحترافية فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية التي تشكل بها نصه الروائي ,فهو

[1] - صالح فخري في الرواية العربية الجديدة ص 30,

يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا مختلفا عن الوقائع في عالم الواقع.»[1] ففي رواية "اللجنة" التي جاءت في قالب ساخر يصور الراوي أوضاع مصر في وقت السادات وسياسة الانفتاح على السلع الأجنبية, وسيطرة الأجنبي والنخب الحاكمة على مصير شعوب العالم, فرواية اللجنة هي رواية سياسة بالدرجة الأولى جسدها صنع الله إبراهيم بأسلوب فني واحترافية رائعة, فأحداث الرواية تبدأ بذهابه لمقابلة اللجنة « بلغت مقر اللجنة في الثامنة صباحا,قبل نصف ساعة من الموعد المحدد لي»[2] بعد ذلك يستمر في سرد الأحداث بمثوله أمام اللجنة وتحاوره معهم, حيث تطلب منه الحديث أو استعراض أفضل منجزات العرض فيستعرض الكوكاكولا, وثم يكلف بإنجاز بحث عن ألمع شخصية عربية معاصرة, وبعد بحث طويل يختار شخصية الدكتور. قاده هذا البحث إلى اكتشافات مثيرة كما قاده إلى جريمة قتل وإلى حكم غريب وخيالي وهو أكل الراوي لنفسه« عندئذ رفعت ذراعي المصابة إلى فمي, وبدأت آكل نفسي»[3]

2- الشخصيات: فالشخصيات كذلك لا تقل أهمية عن الحدث داخل النص الروائي. «يمنح للشخصية الروائية أهمية كبرى ,ويبوئها منزلة عظمى في الحياة الاجتماعية والفكرية والجمالية معا؛ذلك لأن الشخصية الروائية بحكم قدرتها على حمل الآخرين على تعرية طرف من أنفسهم كان مجهولا إلى ذلك الحين فأنها تكشف لكل واحد من الناس مظهرا من كينونته التي ما كانت لتكشف فيه لولا الاتصال الذي حدث عبر ذلك الوضع» [4] فالشخصية تعتمد على إبداع الكاتب و ذكائه في توظيف الشخصيات داخل عمله الروائي. فما يشد انتباه القارئ عند قراءته لرواية اللجنة هي الشخصيات فالراوي في هذه الرواية لا يذكر الشخصيات بمسمياتها وإنما بصفاتها, فما يقال أنها رواية بلا أسماء, فمن بين الشخصيات الرئيسية التي ركز عليها الراوي وتكرر ذكرها كثيرا في طيات الرواية هي شخصية الدكتور وهي شخصية تدعي السلم والأمن لكن لها

[1] - يحيى بعطيش , خصائص العمل السردي في الرواية العربية الجديدة , جامعة منتوري - قسنطينة (الجزائر) مجلة كلية الآداب واللغات,العدد الثامن, جانفي 2011, ص 6.
[2] - رواية اللجنة, ص5.
[3] - رواية اللجنة, ص154.
[4] - عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية,<بحث في تقنيات السرد> المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب .الكويت د ط 1998, ص79

وجه آخر هو النهب والإرهاب. يشير الراوي إلى ثرائها الفاحش وحياتها الماجنة وإلى تعاملها مع الدول الأجنبية في عملية التصدير والاستيراد. بالإضافة إلى شخصيات أخرى متمثلة في أعضاء اللجنة التي ذكرها بطريقة ساخرة من خلال صفاتها لا اسمها " القصير قبيح الوجه, عجوز لا يسمع ولا يرى, الأشقر, العملاق, العانس..." بالإضافة إلى شخصية حارس اللجنة أو شخصية الطبيب الاستغلالي.

3 – الزمان والمكان: في رواية اللجنة لا ندرك الزمان والمكان ,فالسارد غير مجبر على إخبارنا عنهم بل ندركهم من خلال توالي الأحداث والمواقف وتسلسلها المنطقي.

بدأ بوصوله إلى مقر اللجنة ثم مثوله أمامها ثم مطالبته ببحث عن ألمع شخصية عربية ثم قتله للقصير ,ثم أكل الراوي لنفسه, كل ذلك تناوله الراوي بطريقة فنية وانسجام منطقي يخلق تواصل بين النص والقارئ, كما تطرق لذكر بعض الفضاءات "كفضاء الغرفة" , السجن, المستشفى و المكتبة..."

4– اللغة: «اللغة انسجام وتناغم ونظام. واللغة الإبداعية نسج بديع يبهر ويسحر ولعل الأديب الكبير هو الذي يعرف كيف يتلطف على لغته حتى يجعلها تتوزع على مستويات ,لكن دون أن يشعر قارئه بالاختلال المستوياتي في نسج لغته وذلك بالإبقاء عليها في مستوى فني عام موحد.»[1]

كتبت رواية اللجنة بلغة فصيحة هادفة كما يقول النقاد. لغته أشبه باللغة الوثائقية والصحافة وهو يترجم لنا بشاعة الواقع بأسلوب ساخر , كما كانت لثقافة الكاتب ووعيه أثر في نصه من خلال انتقائه للألفاظ الرصينة, ومن خلال صياغته للأفكار كما مزج في نصه بين السرد والوصف والحوار.

[1] - عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية. ص 111.

الفصل الأول

أساليب السخرية في رواية اللجنة

مفهوم السخرية:

إن مفهوم السخرية ظل مقترنا بمفاهيم عديدة : كالفكاهة و التهكم و الاستهزاء و الهجاء و الهزل التي تصب في قالب واحد و هو إثارة المرح . لكن عند اقتران هذه اللفظة بالأدب فالمفهوم و الهدف ليس هو الضحك من أجل الضحك ,حتى و إن احتوت المفاهيم السابقة ، لأن الأديب و الشاعر في عمله الأدبي يهدف من خلال أسلوبه الساخر إلى نقل معاناة المجتمع إلى القارئ و محاولة إصلاحه و تطويره و الكشف عن الرذائل و المشاكل الاجتماعية و السياسية ، حتى و إن كان ذلك بطريقة غير مباشرة, فكثيراً ما يعبر الأديب عن سخريته بالتلميح ، فالسخرية ليس أسلوبا فحسب بل له عدة تعريفات و دلالات تستنبطها من خلال العمل الأدبي الساخر . «السخرية محاولة لطيفة مهذبة الغرض منها تطهير الحياة و المجتمع من الظواهر السلبية التي تجانب التطور و تناهض الحركة نحو المستقبل ... فهي على هذا النحو عمل إيجابي بنّاء تبعث عليه الحياة ، و دوافعها الكامنة في ذات الإنسان»[1] فكما ذكرت سابقاً ، هدف السخرية هو إصلاح المجتمع و التعبير عن معاناة المواطن من خلال إبداع أدبي ، فالسخرية هي بمثابة السلاح الذي يدافع به الأديب أمام كل من يقف ضد تطور المجتمع و حياة الإنسان ، سواء الاجتماعية أو الثقافية ، فالسخرية تؤدي دوراً مهماً في الأدب, فالأديب يوصل رسالته بطريقة راقية و صادقة و فنية تحت غطاء ساخر. « إن الهدف الأول للأدب الساخر هو هدف تصحيحي سواء على المستوى الأخلاقي أو المستوى الجمالي, و يختلف في منهجه أو أساليبه عن كل أساليب التعبير الأخرى التي تهدف الى الرفض أو الشجب أو التقليل من شأن الموضوع المطروح لسهام الكاتب أو المتحدث بأسلوب مباشر و أحيانا فج » [2] فالسخرية ليست أسلوبا عبثيا يتناوله الكاتب من أجل الكتابة فقط . بل هو طريقة و أسلوب يهدف الى التوضيح و التصحيح فمن خلال السخرية يستطيع الكاتب أن يؤثر على القارئ من خلال موضوعه بقليل من النقد أو النفور عكس الأساليب الأخرى . « إن الإنسان

[1] حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط مصر، 1982 ، ص 30 .
[2] نبيل راغب ، الأدب الساخر ، الأعمال الخاصة مهرجان القاهرة للجميع ، دط مصر، 2000 م ، ص 10 .

الساخر إنسان نشيط و عبقري ، و معتز بحياته و أخ للأحباء أمثاله و هذا الانتماء الواعي يكسبه قوة كبيرة ، و قدرة خلاقة على منح الحياة كل اهتماماته و كل إمكانياته على النقد و المعارضة و المقاومة و الكفاح » [1] فالسخرية تحتاج إلى قدر من الذكاء و قدرة كبيرة على اللعب بالألفاظ و التلميح و الهمز و اللمز, فالأديب مثلا أو الشاعر الساخر هو إنسان مبدع و عبقري بطبعه,له قدرة على التأثير في العقول من خلال ذلك يوصل فكرته أو هدفه من السخرية بطريقة راقية .و من خلال إشارتنا مسبقا لارتباط هذا المصطلح بالأدب فما يستلزم علينا ذكره هو أن هذا المصطلح باعتباره أسلوبا أو فنا إن صح التعبير في الأدب العربي بالتحديد ليس وليد الأدب الحديث و إنما هو من العصور الماضية ، ففي العصرين الجاهلي و الإسلامي « يحفل التراث الأدبي العربي بالعديد من الصور الساخرة مع أنها لم تبرز في شكل أدبي قائم بذاته ، حيث كانت مرتبطة بالفنون الأخرى ، في العصر الجاهلي كانت مرتبطة بالغضب و الهجاء و الذم و التعريض ، حيث يكون الهجاء مع فضاضته و خشونته نوعاً من السخرية [...] و من ذلك ما قاله حسان بن ثابت في هجائه لبني عبد المدان بطول أجسامهم و بدانتهم

لا بأس بالقوم من طول و من غلظ جسم البغال و أحلام العصافير [2]

« و قد كان لظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية أثر كبير في تراجع حدة الهجاء ، حيث حرمت الصراعات و النزاعات و انتهاك الحرمات [...] لكنها عادت إلى الظهور من جديد مع عودة الهجاء و المناظرات » [3] ومن هنا نستنتج أن مفهومها في هذين العصرين لم يأخذ معنى السخرية كما هو في الأدب الحديث فإنما كان بمفاهيم أخرى كالهجاء و الذم, فما عرف خاصة بشعراء هذين العصرين هو هجاء الشعراء لبعضهم البعض, و هجاء بيئتهم بالإضافة إلى الذم اللاذع خاصة في العصر الإسلامي حيث كان هناك سخرية و هجاء و ذم من طرف

[1] حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، ص 31 .
[2] شمس واقف زاده ، الأدب الساخر أنواعه و تطوره على مدى العصور الماضية ،فصيلة الدراسات الأدب المعاصر ، سنة 13 ، العدد 12 , ص 113.
[3] المرجع نفسه, ص113.

المشركين لرسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه . أما في العصر الأموي «فبقيت كذلك مرتبطة بالهجاء و المنافرات لأسباب كثيرة منها : التنافس على أبواب الخلفاء والولاة و أصحاب الجاه و السلطان بغية التقرب و التكسب منهم والعيش في نعيم. فانقسمت القبائل في البصرة و الكوفة بالإضافة الى بروز أحزاب الزبيرية و الشيعة فعادت العصبية و القبلية و أصبح لكل قبيلة شاعر ، شعر النقائض الذي يمتزج بالسخرية و من أقطاب السخرية في هذا العصر : جرير (653 م / 733 م) الفرزدق (641 م / 732 م) و الأخطل (640 م / 710 م) حيث نشبت بينهم سجالات شعرية هجائية ساخرة» [1] أما العصر العباسي فقد شهد كذلك ظهور أسلوب السخرية سواء نثرا أم شعرا « و قد مالت السخرية في هذا العصر إلى الأسلوب البعيد عن الجزالة و الرصانة ، أسلوب قريب مما يلهج به الناس في أحاديثهم و لذلك يمكن أن نطلق عليه « الأسلوب الشعبي البسيط » سواء في المعاني أو الألفاظ أو الصياغة, كقول دعبل يسخر من إبراهيم بن المهدي حينما بويع بالخلافة أيام الفتنة بين الأمين و المأمون :

يا معشر الأعراب لا تقنطوا خذوا عطاياكم و لا تسخطوا

ضيوف يعطيكم حنينية يلتذها الأمرد و الأشمط

و المعبديات لقوادكم لا تدخل الكيس و لا تربط

و هكذا يرزق اصحابه خليفة مصحفها الربط ! [2]

و من بين أهم الأدباء الذين عرف أدبهم أسلوب السخرية و أبدعوا في توظيفه بذكاء و قدرة واضحة على التلاعب بالألفاظ بأسلوب ساخر نجد الجاحظ فقد سخر من كل تصرف غريب و من كل قول عجيب ، و هزئ من جاوز حده و خالف مجتمعه ، طمعاً في رده على نصابه و إرجاع قرابته ، أو رغبة في التسلية و المرح ، و الترويج عن النفس « فلا عجب إن وجدنا

[1] إيمان طبشي ، النزعة الساخرة في قصص السعيد بوطاجين ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير ، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة ، (2011/2010) ، ص 07 .

[2] نعمان محمد أمين طه ، السخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، 1 b ،1398 م ص 112-113 .

تيار السخرية يسري في كل كتاباته وينتشر في جميع ما أثر عنه ، و ما روي من أقواله ، و لو كان الموضوع جداً أفكاره عميقة يمتلئ بالأدلة و تعتمد على البراهين أو دينيا كتفسير آية أو شرح حديث ، و قد تناول بسخرياته شتى موضوعات و تنوع الخصال و عزمت الأوضاع » [1]

- أما في عصرنا الحديث فقد عرف الأدب العربي في العصر الحديث قدر كبير من الأعمال الأدبية ، و خاصة النثرية منها بتناول السخرية كأسلوب في كتاباتهم للتعبير عن الأوضاع الثقافية و السياسية و الاجتماعية و تصوير المجتمع و معانات الشعب بطريقة ساخرة من خلال تلك الأعمال كمسرحيات و المقالات و الروايات و غيرها من الأعمال النثرية « حفل الأدب العربي الحديث بدوره ، بالصور الساخرة لأن هذا الأسلوب لم يكن لتوجده ظروف الأمن و الاستقرار التي يستطيبها الإنسان فتجعله ينعم بالرضا و راحة البال ، فقد كان للمواطن العربي مشاكل عديدة نابعة من تكوينة المجتمع العربي الذي تسوده المفارقات و الصراعات السياسية و الاجتماعية كما عان ويلات الإشهار الأجنبي من قتل و نهب »[2]

أما العصر الحديث الذي يمكن أن نحدده بأواخر القرن الماضي ، فكان امتداد حيا لعصور السابقة في ميدان الأدب الساخر الذي شهد نجوماً جدداً من أمثال الشيخ حسين لألأتي المتوفى عام 1889 م و الذي بدأ حياته بالدراسة في الأزهر ثم تحول إلى الغناء و ألف كتاباً بعنوان « ترويح النفوس » [...] و لم يكن هناك أديب أو شاعر إلا و شارك في كتابة الأدب الساخر »[3] و من المجالات الساخرة التي صدرت أواخر القرن الماضي و أوائل التالي مجلة « الأرغول » الشيخ الزجالين محمد النجار و حمارة « منيتي » لمحمد توفيق و مجلة « خيال الظل » لأحمد حافظ عوض الذي كان رائداً في فن الكاريكاتير سواء بالكلمة أو بالصورة ومهاجما الحزب الوطني الدي كان يسعى إلى عودة مصر إلى الخلافة العثمانية ,و كذلك هناك مجلة « السيف » لحسين علي و أحمد عباس و الذي قلدتها بعد ذلك مجلة « البهكوكة » و

[1] عبد الحليم محمد حسين ، السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجامعية للنشر و التوزيع ، ليبيا ، ط1 ، 1988 ، ص 62 .
[2] ينضر شمس واقف زاده " الأدب الساخر و أنواعه و تطوره على مدى العصور " فصيلة دراسات الأدب المعاصر سنة 13..... العدد 12 ، ص 119/118 .
[3] دنبيل راغب الأدب الساخر ، الأعمال الخاصة ، مهرجان القاهرة للجميع د.ط ،2000 م ص 11

مجلة « الكشكول » التي صدرت عام 1931 و كانت أهم و أشهر مجلة سياسية ساخرة ظهرت في هذا القرن »[1]

1-مفهوم السخرية لغة و اصطلاحا

أ-مفهوم السخرية لغة :

- في لسان العرب « سخر ، سخر منه و به سخراً و سخر ، و مسخرا و سخرا بالضم ، و سخرة و سخرياً و سخرية : هزئ به , يروى بيت أعشى باهلة على وجهين :

إني أتتني لسان لا أسر بها من علو ,لاعجب منها و لا سخر يقال : سخرت منه و يقال سخرت به ، قال تعالى : " لا يسخر قوم من قوم " و سخرت من فلان هي اللغة الفصيح و في الحديث : أتسخر مني و أنا املك ، أي استهزئ بي ، السخرة ، الضحكة ، و رجل سخرة : يسخر من الناس [...] و سخرة : يسخر منه كذلك سخري و سخرية ، و السخرة ماتسخر من دابة أو خادم بلا أجر و لا ثمن و يقال سخرته , أي قهرته و ذللته قال تعالى : و سخر لكم الشمس و القمر . أي ذللهما [...] سخرت السفينة : أطاعت و جرت و طاب لها السير ، و الله سخرها تسخيرا و تسخير : التذليل و كل ما ذل او انقاد او تهيأ لك كل ما تريد فقد سخر لك » [2]

-يقول ابن فارس « السين و الخاء و الراء : أصل مطرد مستقيم يدل على إحتقار و إستذلال و يقال : رجل سخرة ، يسخر من العمل و سخرة أيضا إذا كان يسخر منه » [3]

-كما يقول الزمخشري " سخر فلان سخرة, يضحك منه الناس و يضحك منهم » [4]

كما ذكر مصطلح " السخرية " في عدة مواضيع في القرآن الكريم في ثمانية و ثلاثين موضع و بمعنى مختلف منها الاحتقار و الإذلال قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ

[1] المرجع السابق

[2] ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، دار مفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، مج4 ،ط6 ،(د.ت) ص 35 ،353

[3] أحمدابن فارس , مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام هارون, دمشق ,دار الفكر, 1979, مادة يسخر

[4] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ن أساس البلاغة ، دار الكتب العلمي، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج1 ،1429 ه/ 1998 م ، ص 443 .

قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)[1]

و قوله تعالى أيضا " (وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ) [2] و قوله تعالى (الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)[3] و قوله أيضاً (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ).[4]

من خلال تطرقنا لتعريف مصطلح السخرية لغة في بعض المعاجم اللغوية فتبين لنا ان مفهوم السخرية من الناحية اللغوية أخذ معاني الاحتقار و الاستهزاء و الذل ... أما عن المفهوم الاصطلاحي فحملت كذلك دلالات و مفاهيم عديدة عند الباحثين و النقاد.

ب- مفهوم السخرية اصطلاحا

- فالسخرية كغيرها من المصطلحات حظيت بتعريفات و مفاهيم عديدة من طرف الباحثين و الأدباء « لقد كانت السخرية و لا زالت من العناصر التي تلفت نظر الباحثين و النقاد في الأساليب الأدبية لبعض الكتاب ».

« إننا نحس من الاستعمال العام للكلمة قبل أن نبحث في مادتها إنها ظاهرة خفيفة الظل سهلة الواقع جذابة فضفاضة ،تتبع السحر في الأسلوب الأدبي و تتخلله كالحياة نفسها و هي تسري في الكائن الحي ، و إنما ترقى بالفكاهة إلى المستوى الأكثر ذكاء و لباقة فتجعل لها معنى و تعضها قدرة خاصة على أن يكون لها هدف » [5]

[1] - سورة الحجرات , الآية 11.
[2] - سورة هود, الآية 38.
[3] - سورة التوبة, الآية79.
[4] سورة الأنعام, الآية 10.
[5] - ينضر ، حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط ،.... ص 15

من خلال هذا المفهوم نجد أن السخرية كغيرها من الأساليب في الأدب لها مميزاتها و لها سحر يميزها بما في ذلك من ارتقاء في النص الأدبي .

« السخرية أرقى أنواع الفكاهة لما تحتاج من ذكاء و خفاء و مكر و هي لذلك أداة دقيقة في أيدي الفلاسفة الذين يهزؤون بالعقائد و الخرافات ، و يستخدمها الساسة للنكاية بخصومهم ، و هي حينئذ تكون لذعا خالصا و قد تستخدم في رقة حينئذ تكون تهكما إذ يلمس صاحبها شخصا لمسا رقيقا » [1]

و يمكن تعريف السخرية بأنها النقد الضاحك أو التجريح الهازئ و غرض الساخر هو النقد أولا و الإضحاك ثانيا ، و هو تصوير الإنسان تصويراً مضحكا إما بوضعه في صورة مضحكة بواسطة التشويه الذي لا يصل إلى حد الإيلام أو تكبير العيوب الجسمية أو العضوية أو الحركية أو العقلية أو ما فيه من عيوب حيث سلوكه مع المجتمع و كل ذلك بطريقة خاصة غير مباشرة » [2] من هذا المفهوم يتضح لنا ان صاحبه يقصد به أن السخرية تشمل الناقد و التجريح ,و أن الغرض منها النقد قبل الإضحاك و إنها تشمل السخرية من العيوب الجسمية و الخلقية, و قد لا يكون ذلك بطريقة مباشرة و إنما بالتلميح .

و هناك من الباحثين يرى أن مصطلح السخرية يتداخل مع مصطلحات أخرى و مسميات أخرى منها الفكاهة الهجاء و الضحك و التهكم. فما العلاقة بين هذه المصطلحات و السخرية و ما الفرق بينهم ؟.

1-العلاقة بين الفكاهة و السخرية : « و لا نستطيع التمييز بينهما تمييزا تاماً غير أنها يمكن أن تعد من حالات الضحك أو ما يضحك : الفكاهة و السخرية ،و كثيرا ما يخلط الناس بينهما و لا يكادون يفرقون بينهما حيث يشملهم الجو المرح الضاحك ، و تنبعث من أفواههم النكات التي يمكن أن تكون لمجرد الإضحاك فحسب و حينئذ فهي الفكاهة, و قد تكون بالقصد اللذع و الإيلام فهي سخرية و قد تجمع بين الغرضين [...]، و هكذا نرى أن

[1] شوقي ضيف ، الفكاهة في مصر نقلا عن الفكاهة في الأدب العربي لأبي عيسى فتحي محمد عوض ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د.ط ، 1969 ، ص 35 .

[2] محمد نعمان ، السخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، ط1 ، ص 14 .

كل ما يضحك ، فهو هزل و لكنه ينقسم الى قسمين, أحدهما ليس له غرض أو هدف إلا الإضحاك فحسب و هو ما يطلق عليه الفكاهة و الآخر له غرض أو هدف واضح ، سواء أكان معينا أو غير معين حيث إلقاء النكتة و هو السخرية » [1]

إذا فإن السخرية و الفكاهة يلتقيان في نقطة واحدة و هي الإضحاك ، فالضحك الناتج من وراء السخرية أو الفكاهة هو القاسم المشترك بينهما لكن يختلفان ، فإن السخرية ليست لإثارة الضحك فقط كما في الفكاهة .

2-العلاقة بين الهجاء و السخرية :

يصدر الهجاء عن نفس غاضبة حاقدة, في حين أن السخرية تصدر من نفس ساخرة ناقدة قد تكون مبرأة من الحقد الموجود ، و الغرض من الهجاء التجريح و التشهير و الانتقاص و العدوان. في حين ان الغرض من السخرية التهذيب و التقويم و الإصلاح[...], و بناء على ما تقدم من فرق بين الهجاء و السخرية بالاعتماد على الباعث النفسي فإن السخرية مرحلة متطورة من مراحل الهجاء ، و قد ظهرت على نحو واضح في العصر الإسلامي على يد الحطيئة و حسان و غيرهما و إن كانت لها جذور في العصر الجاهلي ، و قد نمت و ترعرعت عند شعراء النقائض, واشتد عودها و استوى على ساقه في العصر العباسي و أصبحت سمة غالبة عند معظم شعراء الهجاء مما يدل على ان السخرية فن قائم بذاته في الهجاء» [2] و قد يكون الهجاء مع فضاضته و خشونته نوعًا من السخرية ، و على الرغم مما يبعثه أحيانًا في نفس المهجو من الضيق و الألم فإنه يشير الضحك عن طريق إبراز العيوب و تجسيمها و المبالغة في تصويرها إلى الدرجة التي تجعل الجو غير ملائم للصورة و الطبيعة التي يجب أن يكون عليها الكائن» [3] فالهجاء مصطلح قديم موضوعاته محدده و له هدف

[1] ينظر نعمان محمد طه, السخرية في الأدب العربي ، ص 9 – 10 .
[2] ينظر عبد القادر ، الغضنفري ، الفكاهة و السخرية في شعر أبي لادمة - قراء في الصورة البيانية ، مجلة كلية التربية الأساسية ، جامعة بابل ، العراق ، سنة ص ، 2003
[3] ينضر حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، ص 17 .

واحد و هو الحط من قيمة المهجو و يكون غالباً شعراً أما السخرية فهي أوسع و أشمل. و أدواتها عديدة و يشترط فيها أن يكون الإضحاك ليس من أجل الضحك فقط لأن ذلك يفقدها قيمتها.

2 – لغة السخرية و أشكالها :

- **لغة السخرية :** تمثل السخرية طريقا للتعبير عن الجوانب الإنتقادية و القصورات المجتمعية المختلفة بلغة يمتزجها الضحك النتائج عن الآلام و المضايقات, فلغة السخرية هي نوع من اللغة الأدبية المتقدمة في الآداب نثراً و نظماً .
- و بما ان نظرة السخرية تنتج عن حده الذكاء و التنقيب و في نفس الوقت إستهزاء القصورات و السوءات في المجتمع, فإن الأديب الساخر يجب عليه اختيار لغة خاصة لينزل بواسطتها سياطه على ظهر قاصبة القصورات و الرذائل المجتمعية ، و على كل من كان سببا من أسباب آلام الناس ، وشقائهم منتقداً إياهم بأية طريقة ممكنة ، فيختر الأديب الساخر لغة تحتوي على مفردات و تراكيب و عناصر بلاغية خاصة قابلة للتأثير في جميع الجوانب المذكورة لأن « كل كلمة و عبارة ساخرة تمثل دنيا مليئة بالعجائب و الخيالات ,فالأديب بتداعياته يجمع الكلمات و التراكيب المناسبة أو الغير مناسبة لتجذب و تدافع بعضها البعض كالألوان في الرسم و الأصوات في الموسيقى » و كما قال بابك « السخرية لغة صامتة ، و عندما نتبع ما قاله في السخرية نراه يقول « السخرية مرة سامة من الداخل و حلوة و عذبة من الخارج ,و يستخدم الأديب لغة تتناسب مع الحال و المقام, لأن قلبه عامر بالآلم و الأحزان ، كما أنه يعبر عن رأيه بلغة بسيطة موجزة . تتسم لغة السخرية بطابع آخر و هو الهروب من الواقع و إنما لا تصور واقع العالم الخارجي في لغة السخرية كما هو... » [1]

[1] أ – د ، أبو القاسم رادفر ، جامعة إزاء الاسلامية جيرقن ، السخرية ، لغتها, أشكالها, ودوافعها. السبت 29 كانون الثاني 2011, WWW .DIWANALARAB. COM

- إن الكاتب الحقيقي هو الكاتب الذي يعرف كيف ينتقي الألفاظ وكيف يوظفها, فجودة النص ورداءته تعرف بمعيار اللغة , فلابد للأديب الساخر من إنتقاء ألفاظ ولغة تترجم حالته وألمه وتنقل واقعه,مما يجعل القارئ يعيش معه واقعه وآلامه, كما أشرنا إليه سابقا فإن السخرية أو الأدب الساخر ليس غرضه الضحك بقدر ما هو إبداع وفن أدبي يحاول من خلاله الأديب تعرية الواقع وكشف الرذائل والمشاكل السياسية والاجتماعية في المجتمع, فصنع الله إبراهيم واحد من بين الروائيين الذين تناولوا السخرية في أعمالهم الأدبية فلغته في رواية اللجنة تجعل القارئ بغوص معه في أعماق الرواية, فلغتها قريبة من القارئ تجسد واقعا معاشا بلغة بسيطة وأحداث ذات تسلسل منطقي, كما تتميز لغته بالسلاسة وخفة الروح ." سرت همهمة بين الأعضاء فتجاسرت ورفعت يدي قائلا: " سأذكر لكم أيها السادة ردا على سؤالكم كلمة واحدة وإن كانت منصفة هي...كوكاكولا" [1]
- من خلال هذه النماذج نلاحظ تمكن الراوي من اللغة والقدرة على سرد وتصوير المشهد مما يساعده على جذب القارئ.

3- أساليب السخرية و صورها :

أول صور السخرية و أقدمها في تاريخ البشر و أكثرها انتشارا بين العامة هي **السخرية بالمحاكاة** في الكلام و المشي و الحركات الجسمية و أنواع السلوك المختلفة, أي في اللمسات البارزة التي تميز شخصية من الشخصيات كأسلوب ما من أساليب الكناية التي يمتاز بها كاتب من الكتاب أو خطيب من الخطباء أو شاعر من الشعراء في قصيدة ما من قصائده كما فعل "حافظ إبراهيم" معارضا "شوقي" في قصيدته المشهورة " عن أي ثغر تبتسم" و هذا النوع من تقليد القصائد و إحالة الجاد منها بمعانيه إلى هزلي أو مضحك منتشر في الآداب الأروبية أكثر من انتشاره في الأدب العربي .

المناداة بالألقاب : هي أقدم الصور السهلة الساذجة في السخرية تستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب كقولهم للسمين يا درفيل ، ثم استعمل هذا اللقب فيما بعد اسما يطلق على

[1] - رواية اللجنة, لصنع الله إبراهيم, ص20.

هذه الشخصية و تعرف به ، و كذلك استعمال الصفات المعكوسة و هي كعكس ما يتصف به الشخص حقيقة كألقاب ثم أسماء ، تتكرر كثيراً في صور منوعة و مناسبات مختلفة حتى, يلصق هذا الاسم بهذه الشخصية كإطلاق صفة الهزيلة النحيفة كل المكتنزة و السبع افندي على النحيف و يمكن استعمال ألفاظ أجنبية لزيادة الهزء بإدخال عنصر الغرابة كاستعمال (مد موازيل) للعجوز الطاعنة في السن و كذلك استعمال أسماء الرذائل و إضافتها إلى من يدعون التمسك بأهداب الفضيلة كإطلاق الشيخ متلوف هزءا و سخرية على الفاسد و الأمين على اللص, و إنما لا نحس جرس السخرية من أحرف فحسب بل من الجو المحيط بها و أعني به الجو الاجتماعي الذي يفهمه السامع أو القارئ. فالكفار قد هزئوا زمن الردة بأبي بكر فسموه بأبي الفضيل .

و كذلك من أقدم طرق السخرية و أكثرها شيوعاً "**السخرية بالصوت**" و تلوينه و رفعه و خفضه و إعطائه نبرات خاصة معروفة يفهمها السامع غالبا و يعرف منماتها التي يمكن أن ينقلها القلم إلى الطرس ، و كذلك السخرية بانفراج أسارير الوجه و تحريك عضلاته أو بهز الرأس أو الكتفين أو بالغمز و العين ...و قد يكفي للسخرية بالشخص أن تنظر إليه صامتًا ثم تأخذ في إدامة النظر إليه و أنت تبتسم ابتسامة السخرية أو تضحك ضحكة السخرية . واعتقد أن هذا النوع أقدم أنواع السخرية، و لكن لا يمكن إثبات ذلك نظرا لأنه لا يسجل على الورق كتابة أو على الحجر نقشاً.

أما النوع الرابع فهو : **معالجة الشيء الحقير كأنه عظيم** : أو ما يسمى في الأدب العربي الذم بما يشبه المدح و يدخل فيه أيضا تجاهل المعارف و كل ذلك و غيره ينسف و ينتظم في عبارة طويلة لا تستمد تأثيرها من ألفاظها : لفظة بلفظة على حدة بل من العبارة برمتها : و نضرب مثلاً على ذلك بمخاطبة عالم يستهزئ بجاهل قائلاً القمر يغار منك[1] ولقد لجأ صنع الله إبراهيم إلى هذا الأسلوب من السخرية على وصفه الشئ على أنه عظيم, لكن القارئ يلمس أن هناك سخرية خفية والغرض منها هو التحقير والذم لا المدح والتعظيم مثال ذلك توقيره للجنة وتعظيمه

1- محمد نعمان طه,السخرية في الأدب العربي ص29

إلى زجاجة الكوكاكولا بالإضافة إلى شخصية الدكتور التي أطال الحديث عنها « مهلا أيها السادة لم اقصد أنني عاجز على الإجابة على السؤال لجنتكم الموقرة , وإنما أردت أن أقول أن الإجابة ليست فيما ذكرت لكم من أسماء» بالمعنى الظاهر نلحظ تعظيم وتقدير من طرف الراوي للجنة لكن بالمعنى المضمر فالراوي يرمي إلى السخرية الضمنية والذم والتحقير والتحدي لأعضاء اللجنة.

« لن نجد أيها السادة بن كل ما ذكرت شي تتجسد فيه حضارة هذا القرن ومنجزاته بل أفاقه , مثل هذه الزجاجة الصغيرة الرشيقة التي تتسع أست كل إنسان لرأسها الرفيعة»

« ولا شك أن نجاح الكوكاكولا يرجع أساسا إلى حسن التنظيم الذي ابتكرت له منذ البداية الشكل الهرمي, حيث توجد الشركات الأصلية في القمة وتتابع تحتها حتى القاعدة, شركات مستغلة تتولى التعبئة والتوزيع [...] وأتاح لها أخيرا أن تغزوا العالم»

« وإذا كان هذا هو نفوذها على أكبر وأغنى دولة في العالم فلكم إذا أن تتصوروا وضعها في بلدان العالم الثالث وخاصة بلادنا نجن الصغيرة الفقيرة».[1] وهناك كذلك معالجة لشيء الحقير على أنه عظيم فالراوي كما ذكرنا سابقا تتطرق إلى موضوع الكوكاكولا على سبيل السخرية من الانفتاح الاقتصادي في مصر ودول العالم الثالث و استهلاكهم وتعظيمهم للمنتجات الأجنبية لذلك فإن هنا غرض الراوي هو التحقير وليس التعظيم.

« ولعلكم لمستم اهتمامي بأمره, فمع تداعي الذكريات والانطباعات ازدادت اقتناعا بأني وجدت ضالتي أخيرا, قد لا يكون الدكتور معروفا بالقدر الذي يتمتع به المغنون والراقصات, إلا أنه بالتأكيد أكثر منهم فاعلية وتأثيرا, لا في حدود بلادي وحدها, وإنما على مستوى العالم العربي بأكمله, ولاشك في أنه يساهم بقدر كبير في صياغة الحاضر والمستقبل, فهل يكون ثمة من هو «ألمع» من ذلك؟»[2]

1 - صنع الله إبراهيم, اللجنة, ص 23/20
2- المصدر نفسه, ص41.

ما تميز به صنع الله إبراهيم في روايته اللجنة هو مشاركة النص مع القارئ وإعطائه دورا في تحديد القيم والمعنى الضمني الذي يهدف في توصيله إلى القارئ, فهنا تحقير لشخصية الدكتور التي كان لها حضورا كبير في نصه الروائي فالسخرية من هذه الشخصية كانت غير مباشرة فأحيانا يستعمل أسلوب الذم الذي يشبه المدح.

أما النوع الخامس فهو : **معالجة الشيء العظيم كأنه حقير** : و يمكن أن يكون طريقة أو شكلا من أشكال و طرق الاستهزاء, كما شبه هتلر أماكن العبادة المسيحية ساخراً بمصرف يذهب إليه الناس ليدفعوا شيئا و يأخذوا شيئاً .

و من أنواع السخرية : تجاهل المعارف أو التباله : و هي الطريقة المشهورة التي أثرت عن سقراط ، يسأل الأب ابنه الراسب في الامتحان و هو يعلم برسوبه انجحت في الامتحان ؟

أما التعريض فهو : من أشهر أنواع السخرية في الأدب العربي ، و جمع الثعالبي في كتابه " الكناية و التعريض " طائفة من الأمثلة منها الذي دار بين معاوية بن أبي سفيان و الأحنف بن قيس, إن سأل الأول الثاني قائلاً ما الشيء الملفف في السجاد ؟ فقال الأحنف : هو السجينة يا أمير المؤمنين !!

إذا ما مات ميت من تميم ... فيرك ان تعيش فجيء بزاد .

بخبز أو بتمر أو بسمن ... أو الشيء الملفف في السجاد .

و أراد الأحنف بقوله : السجينة ، أن قريباً يأكلونها و يعبرون بها و هي أغلظ من الحساء و أرق من العصيدة و إنما تؤكل في كلب الزمان ، و شدة الدهر ، و قد سموا قريبا سجينة تعبيرا لهم آنذلك.

و كان عبد الأعلى بن عبد الرحمن الأموي عتب على بعض ولد الحارث فقال له معرضا بما قال حسان:

كما ينط خلف ... الراكب القدح الفرد.»[1]

[1] ينظر ، محمد نعمان طه ، السخرية في الأدب العربي , ص, 29

يوفر التعريض الجمالية والتعبير والطرفة في القول ومن ثم يبعث المتعة في نفس القائل ونفس المستمع والمطلع على القول(المعرض)»[1] وقد استعمل الراوي هذا اللون في روايته اللجنة, حيث يعرض في بداية الرواية عن تأخر اللجنة عن الوقت المحدد للقاء وتماطلها عن أداء عملها بأخلاقية وإنسانية حيث يقول « بلغت مقر اللجنة في الثامنة صباحا, قبل نصف ساعة من الموعد المحدد لي[...] وعند الظهر تماما دخل الغرفة ثم خرج على الفور وسألني على اسمي وعندئذ أشار إلي بالدخول.»[2]

– وأيضا التعريض بمن يعظمون الكوكاكولا« ولعلكم سمعتم بقصة الياباني الذي تمايل طربا عندما قدموا إليه زجاجة الكوكاكولا في أحد مطاعم باريس إذ ظن أن إدارة المطعم كرمته بصفة خاصة وأحضرت له مشروبه القومي بالطائرة من طوكيو».[3]

– كما نجد التعريض بالأساتذة والأطباء والمهندسين وغيرهم من الطبقة العاملة والمتعلمة بالمجتمع, الذين اهتموا بجمع المال والثروات ولم ينفعوا بعلمهم وعملهم الوطن والمواطن« واكتشفت أن أغلب العلماء والأطباء والفنانين والمهندسين والمدرسين وأساتذة الجامعات كانوا مشغولين بجمع الثروات عن القيام بعمل واحد من شأنه أن يضعه في دائرة الضوء أو بالقرب منها حقا أن صيت من هاجر منهم طبق الأفاق بما حققه من كشف أو ابتكار في مجاله رغما شك أن الأمر في كثر من الحالات لا يتعدى الدعاية المتفاعلة»

– أيضا التعريض بالراقصات الذين لهم شهرة كبيرة في المجتمع المصري وحضور في صفحات المجلات والجرائد«ولم يبق غير الراقصات اللاتي تظهر صورهن في الصحف كل يوم ويأتي الاستمتاع بمشاهدتهن في الملاهي المتنافرة تحت سفح الأهرامات العتيدة, آلاف المبعوثين المتعطشين إلى المعرفة من مختلف أركان الوطن العربي»[4]

– وهناك تعريض أيضا من خلال حواره مع الطبيب

[1] - محمد ناصر, بو حجام السخرية في الأدب الجزائري,مطبعة العربية(د, ط) 2004, ص215.
[2] - صنع الله إبراهيم, اللجنة,,ص 7/5.
[3] - المصدر نفسه, ص 23.
[4] - المصدر نفسه, ص, 38/37.

نهض واقفا وهو يرتعش من الانفعال:«كفى, لا أريد مناقشتك, أرجوك أن تغادر عيادتي فورا فأمثالك لا حق لهم في خدماتي»

قلت: «أني أعترف بأني أخطأت في المجئ إليك.وحالما ترد إلي الجنيه الذي دفعته اليوم سأذهب...»[1]

– هذه النماذج من التعريض التي تناولها الراوي بحسرة وأسى على الوضع الذي ساد المجتمع المصري وهو الفساد الأخلاقي وغياب الإنسانية وعنف الواقع فصور لنا ذلك بأسلوب هزلي تهكمي.

«و من صور السخرية ، التصوير المبالغ فيه (الكاريكاتوري) و هو وضع الشخص في صور مضحكة كالمبالغة في تصوير عضو من أعضاء الجسم, و محاولة تشويهه إلى حد ما بحيث يجعل الشخص كأنه لا يدرك أو يعرف إلا بهذا العيب الذي جسده و كبره.و منها السخرية عن طريق التورية ، و السخرية التراجيدية و هي العبقرية التي تجعل شخصا من الأشخاص يستعمل ألفاظاً تعني شيئاً ما بالنسبة إليه و شيئاً آخر بالنسبة للنظارة العارفين بالحقيقة كمن يقول لأعدائه مقدما إليهم طعاما مسموما طعاما هنيئا يا سادة.»[2]

– و رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم نموذج للسخرية الكاريكاتورية والتهكم, وهي من بين الأساليب التي وصفها الراوي في روايته ومثال ذلك أسلوبه وتصويره الهزلي لأعضاء اللجنة.« عجوز متهالك ذو عوينات سميكة تعلقت عيناي بشفتي العجوز وبدا وجهه الشاحب أبعد لي ما يكون عن الحياة»

«أشقر الشعر ملون العينين»

«رفع عضو قصير القامة قبيح الوجه رأسه نحوي»

« رجل بدين يرتدي سترة بيضاء ويضع ساقا على ساق رافعا رأسه إلى أعلى محدقا إلى السقف كأنه ليس معنا»

[1]- صنع الله إبراهيم, اللجنة, ص149.
[2] - ينظر,محمد نعمان طه, السخرية في الأدب العربي, ص 30

« عندئذ مال أحد العسكريين, الذي كاد وجهه يختفي تماما خلف عوينات سوداء كبيرة»[1]

فهذه الصفات الخلقية تعوض الأسماء وتجعل الإحالة على أعضاء اللجنة بهذا الصفات وسيلة من وسائل السخرية, كما يهدف بذلك على إثارة انتباه القارئ.

و منها السخرية عن طريق الصور الملفقة المضحكة : أو يسمى بالإدعاء أو الدعاوى الكاذبة , و منها انتزاع النوادر و النكت و إضافتها إلى أغنياء الحرب و محدثي النعمة و القرويين السذج الذين زاروا المدينة لأول مرة فمن أمثلة السخرية بالقرويين والتشنيع عليهم ,أن قروياً زار القاهرة فسأله زميل له مختبراً على ذلك أتعرف الترام و المترو ؟! فأجاب القروي كيف لا و قد أكلت منهما كثيراً ,و كذلك التنذير " التشنيع " على الأطباء و المعلمين و غيرهم من ذوي الحِرف المختلفة و محاولة تسديد سهام النقد إلى ناحية من نواحي النقص التي عرفت عنهم.

و أخيرا **التلاعب اللفظي :** « و الأساس فيه هو محاولة المتنذر أن يكسب الألفاظ معاني غير معانيها الواضحة ,فإذا ما اكتشف السامع أن ما يقصده المتكلم هو هذا المعنى الغريب يسخر من فهمه الأول لمعنى الجملة فيضحك و يكون التلاعب اللفظي باختصار الفكرة و بالإضافة إليها بحيث تخرجها عن معناها الأصلي أو تبادل الكلمات المكونة لها, أو نبحث بعض ألفاظها أو يتقسمها أو بالعبث بأعجابها كأن ندعو من تسمى فاطمة الزهراء بأن تقول فاطمة الزعراء كما يستخدمون طريقة المقابلة بدلا من التعريف .»[2]

_كما وظف بعض الأساليب البلاغية

– **أسلوب التكرار:** إن أسلوب التكرار من بين الأساليب البلاغية التي تؤدي دورا مهما في النص لما له من قيمة فنية, وجمالية وكما أنه أسلوب تعبيري يعتمد عليه النص لتعبير عن تصوراته وانفعالاته كالسخرية والتهكم, ومن هذا المنطق فإن التكرار يعد من السمات المميزة

[1]- رواية اللجنة, ص15/11.
[2] ينضر محمد نعمان طه ، السخرية في الأدب العربي ص 31-32

التي تعطي النص بعداً ساحراً, وهذا الأسلوب نجد له تجسيدا كذلك في رواية اللجنة فالراوي تناول أسلوب التكرار من خلال سخرية تكرار الكلمات وتكرار الصفات...الخ

– سخرية تكرار الكلمات:(اللجنة, إسرائيل, مصر, المؤسسات, السياسيين, الحكام, الدكتور, الاقتصاد, الاستعمار, الحرب, التاريخ, الشخصية, الكوكاكولا, سيارة, أتوبيس)

– سخرية تكرار الصفات:(القصير, العجوز, العملاق, الأشقر, العانس)

– كما نعرف الهدف من التكرار هو تأكيد المعنى, فالراوي هنا من خلال توظيفه إلى أسلوب التكرار لأحداث داخل الرواية هو تأكيد لسخريته لتلك الأحداث وإثارة القارئ.

– **أسلوب الاستفهام:**

حيث استعمل الراوي كثيرا أسلوب الاستفهام الساخر الذي أحيانا يكون غرضه الاحتقار وأحيانا أخرى التعجب والحيرة.

– حيث كانت أول أسئلة له من اللجنة عبارة عن إهانة واحتقار لراوي «هل تعرف الرقص؟»

سألته: «أي أنواع الرقص»

هناك نلمس سخرية وتحدي بين الراوي واللجنة:« أننا نعرف من الأوراق التي أمامنا كل شيء تقريبا عنك, لكن هناك شيء واحد مازلنا نجهله, وهو أين كنت في ذلك العام؟»[1] هنا يصور لنا الراوي الوجه الحقيقي لهذه اللجنة وهو الاستفزاز والاحتقار حيث تسأله سؤال مبهما "أين كنت ذلك العام؟" بدون تحديد العام المقصود من ذلك تعجيز الراوي والسخرية منه.

– كما سلط الضوء على الحكم الذي أقرته في حقه اللجنة الذي فيه نوع من الاستغراب والخيال و اللامعقول وهو أكل الراوي لنفسه, فغرض الاستفهام هنا كان الاستغراب والتعجب « سألت في دهشة: الأكل؟ من يأكل و ماذا يأكل؟»[2]

– **أسلوب النفي:** بالإضافة إلى أسلوب الاستفهام وظف كذلك السارد أسلوب النفي المفعم بالسخرية والتهكم « إني لا اسمع جيدا بإحدى أذني, فهل لك أن ترفع صوتك»[1]

[1]- المرجع السابق, ص15.
[2] - المرجع نفسه,ص 135.

« تكلم الرئيس الذي لا يسمع ولا يرى فجأة»

« بدأت بالزعماء والسياسيين والحكام فليس هناك منهم أكثر إحداثا للضجيج منهم ولا أقوى»[2] فهنا نفي لإثبات أراد منه الراوي أن أكثر الناس إثارة للجدل في وطننا العربي هم أصحاب السلطة والسياسة.

« ليس هناك من دليل على أن المصريين استخدموا في أي عصر من عصور تاريخهم, أجهزة ميكانيكية عدا الرافعة والبكرة والمنحدر المائل, ولهذا يميل الكثيرون إلى الإعتقاد بأن ضخامة البناء ودقته تقاطعان بأي وسائل ميكانيكية سرية, ضاع سرها وقد استخدمت في إتمامه, وربما كان هذا مبعث الخلاف الناجم بشأن دور الإسرائيليين»[3] فهنا كذلك نفي لإثبات حقيقة وهي الاعتماد على الإمكانيات والأجهزة الإسرائيلية في البناء في مصر فما تملك مصر من إمكانيات لا يواكب العصر لذلك تلجأ إلى إسرائيل وهنا تتجلى سخرية الراوي التي كانت غرض هذا النفي.

- ومن خلال ماسبق ذكره, فان السخرية مفهوم عميق يتخذ في التعبير أساليب متعددة , فالأساليب التي وضفها صنع الله ابراهيم عبرت عن اهتمامه بقضايا مجتمعه, كما أن الأساليب البلاغية في الأدب من أساسيات الكتابة الأدبية .

[1]- صنع الله إبراهيم, رواية اللجنة, ص12.
[2] - المرجع نفسه, ص36.
[3] - المرجع نفسه,ص

الفصل الثاني

موضوعات السخرية في

رواية اللجنة

_ موضوعات السخرية

إن رواية اللجنة هي رواية الصراع بين السلطة و الشعب حيث تبنى على هجاء ساخر, يتداخل فيه الوضع السياسي و الاجتماعي و الثقافي و الاقتصادي ، فهذه الرواية مرآة عاكسة و كاشفة لمختلف الصراعات التي تحدث في المجتمع المصري خاصة و العربي على وجه العموم ,حيث يتناول صنع الله في هذه الرواية التعسف و الاستغلال الذي يتعرض لها الشعب من قبل الدولة أو المؤسسة ، فقد تطرق صنع الله إلى عدة موضوعات يصور فيها أنواع الاضطهاد و الاستغلال من الناحية السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية .

أ- **السخرية من الوضع السياسي** : « السخرية السياسية في المشرق العربي موضوع ظريف و لكنه يحمل من المعاني مالا يمكن تجاهله .

فالظرف السياسي هو وسيلة للتعبير الاعتراضي يلجأ إليها المواطن أحياناً كثيرة عندما لا يجد للنقد المباشر متسقا في الحياة العامة ، حيث الديمقراطية ناشطة و فعالة ، أي للاعتراض دور محترم في الحياة العامة تعبر عنه الصحافة وسائل الإعلام في تعليقاتها وافتتاحياتها, كما يعبر عنه ساسة البلد في أحاديثهم و تصريحاتهم و كتاباتهم .فإن النقد السياسي يشكل جزءاً لا يتجزأ من السجال الذي يشغل حياة العامة و كثيراً ما يجد النقد السياسي المباشر رافداً له الرسوم الكاريكاتورية في البيئات التي تتميز بفيض من الحرية و الديمقراطية .

أما في البلدان التي تفتقر إلى شيء من الحرية أو الديمقراطية في الحياة العامة فكثيرا ما لا يجد المواطن متنفساً له في انتقاد ممارسات السلطة أو سلوك و مواقف أهل الساسة . و الظرف السياسي لا يقتصر على النكتة السياسية بل يتعداها إلى الأدب الساخر [1] »

فالرواية التي نحن بصدد دراستها و هي رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم التي تناول فيها الوضع السياسي آنذاك, و هو في وقت حكم السادات لمصر بالإضافة إلى الوضع السياسي

[1] هشام جابر النكتة السياسة عند العرب بين السخرية البريئة و الحرب النفسية .ص13

العربي كذلك ,فقد أسدل الستار صنع الله في هذه الرواية على عدة موضوعات سياسية كما أشرنا سابقاً فيه تطرح موضوع الفساد في أجهزة الدول الصغرى . و ظاهرة الانفتاح على الغرب و الإرهاب و غيرها من المواضيع التي تمس السياسة ، فهذه الرواية التي اختلطت بين الواقع و اللاواقع جاءت في طبق كاريكاتوري ساخر و تعري الواقع على حقيقته .

قبل التمثيل بنماذج من مضمون الرواية لابد من الإشارة إلى العنوان أولاً فالعنوان جاء في كلمة واحدة « اللجنة » فهذه الكلمة التي جاءت بالخط العريض الأحمر تحيلنا إلى عدة دلالات منها الإرهاب ، الظلم ، الإجرام و سفك الدماء و غيرها من دلالات اللاإنسانية . أما عن كلمة اللجنة نفسها فهي كلمة من الحقل السياسي ترتبط عادة بالسلطة و السيطرة و الحكم و إصدار القوانين هذا ما ارتبط باللجنة التي تحدث عنها صنع الله . و من ظواهر الانفتاح على الغرب و الحضارة الغربية هذا ما ذكره فيما طرحت عليه اللجنة سؤال عن الوقائع و الحروب و الثورات التي سيذكرها قرننا في المستقبل .

فأجب في هذه الفقرة « و هنا وجه الصعوبة يا سيدي ، فمن الممكن أن نذكر "مارلين مونرو" لأن هذه الفاتنة الأمريكية كانت حدثا عالمياً حضاريا بمعنى الكلمة ، لكنه حدث عابر ولى أمره و انتهى.

فمقاييس الجمال تتغير كل يوم على يد أشخاص موهوبين مثل "ديور" و "كادران" و الكائن الإنساني نفسه فان , و هي خاصية تنأى بنا عن اختيار البترول العربي الذي سينضب بعد سنوات قليلة ، و يمكن أن نذكر غزو الفضاء سوى أنه لم يتمخض بعد عن شيء ذي قيمة و نفس المعيار و يجعلنا نستبعد الكثير من الثورات ربما خطر لنا أن نتوقف عند الفيتنام و هو مالا أحبذه لما سيجرنا إليه ذلك من مدخلات أيديولوجية لا ضرورة لها » [1]

[1] صنع الله إبراهيم ، رواية اللجنة ، ص 19

كما أضاف أن من بين الأشياء التي سيذكرها قرننا في المستقبل زجاجة الكوكاكولا لما لها من تأثير على حياة الناس و الحكام و الدول في ذلك الوقت ,و أن الكوكاكولا كانت رمزا للانفتاح الاقتصادي و الثقافي و كذا السياسي و ارتباط هذا المشروب بالسياسة هو الارتباط بالحروب و الانتصار و ارتباطها بالمعالم الرتيبة للعصر على حد قول صنع الله .

أما الزجاجة نفسها فهي إحدى ثمار أول حرب تحريرية تخوضها الولايات المتحدة خارج حدودها , بعد انتصارها في الداخل على الهنود الحمر , و في الحرب ضد إسبانيا في كوبا و التي انتهت عام 1899م بإعلان الاستقلال كل من كوبا و بورتوريكو و الفيليبين » [1]

"و خاض الكوكاكولا غمار حربين عالميتين خرجت منهما منتصرة فقد باعت خمسة مليارات من الزجاجات خلال السنوات السبع للحرب الثانية " .

كما ذكرت زجاجة الكوكاكولا في عدة صفحات من الرواية و مالها من أثر في الحروب الأمريكية و كذلك في الانقلاب و الأوضاع السياسية في دول العالم الثالث و نلمس السخرية الغير مباشرة من خلال الإجابة التي قدمها للجنة عند سؤالها عن ما سيذكر قرننا في المستقبل فذكر صنع الله في الفقرتين السابقتين أن العالم و الوطن العربي خاصة سيتغنى و يعظم كل ما هو غربي مثل الشخصيات و حروب كحرب الفيتنام, بالإضافة إلى مشروب الكوكاكولا كما ذكر في روايته عدة أسماء لشخصيات و حكام أمريكيين سياسيين رأسماليين كما مواجهة العالم الثالث و قوى اليسار في أوروبا الغربية .

- كما يطلعنا الراوي في روايته إلى صور أخرى من صور الفساد و الإضطهاد ألا وهي الإرهاب التي مثلتها شخصية الدكتور حيث طالبته اللجنة بالحديث عن ألمع شخصية عربية معاصرة و عند بحثه الطويل عن ألمع شخصية و استبعاده للزعماء السياسيين و الحكام و ذلك لخوفه من المشاكل المترتبة عن ذلك في حدة قوله : بدأت بالزعماء السياسيين و الحكام فليس هناك من

[1] صنع الله إبراهيم ، رواية اللجنة ، ص 21 .

هم أكثر إحداثا للضجيج منهم ولا أقوى ولكني لم ألبث أن تبينت المشاكل التي ستترتب على اختبار أحدهم فالمعروف أن الجدل يثور . »[1] كثيرا حولهم و شأن دراسة كالتي أنا مقدم عليها , أن تتعرض لتقويم الشخصية المختارة . وفي هذه الحالة تكون ثمة فرصة قد لا تتوفر في حالات أخرى, لأن أتخذ وجهة نظر تتعارض مع تلك التي تتمناها اللجنة ". فأختار شخصية الدكتور التي جسدها في صورة الإرهاب من خلال المعلومات التي وجدها الراوي خلال عملية بحثه عن معلومات شخصية عن حياة الدكتور .

فيجده محاربا ,رجل أعمال , تاجر أسلحة ,عاقد معاهدات مع دول عملاقة, مستوردا محبا للبضاعة الألمانية و الأمريكية, كاتبا و فنانا, منتجا فنيا .« حدثني قلبي بالاسم الحقيقي لهذه الشخصية الفنية و تأكد حدسي عندما عرضت المجلة تاريخ صاحبها و ذكرت أنه كان قبل الثورة عضوا في إحدى الجمعيات الوطنية المتطرفة التي قامت بدور بارز في الكفاح ضد الاستعمار الإنجليزي فهي إحدى الحقائق المعروفة عن حياة الدكتور و أنه ترك دراسته عام 1947م و سارع إلى فلسطين على رأس كتيبة من زملائه المتحمسين حيث اشترك في الحرب ضد العصابات الصهيونية التي كانت تقاتل باستماتة لإنشاء دولة إسرائيلية .

« قالت المجلة أن مرحلة جديدة بدأت في حياته عندما تحررت مصر من السيطرة السوفياتية في السبعينات, فنقل نشاطه إلى ميدان السلاح الذي يحقق العاملون فيه دائما أرباحا خيالية و أصبح من كبار موريديه , و بالرغم من أن الدكتور لم يتوقف عن توريد الأسلحة للحروب المحدودة في الشرق الأوسط و إفريقيا . و أعلن في أكثر من مرة عزمه على تشكيل فرقة قوية من المرتزقة مستعدة لخدمة من يدفع الثمن .»[2]

[1] المصدر السابق ، ص 36.
[2] المصدر نفسه ، ص 61-62 .

فمن خلال ذلك فإن الموضوع الذي انصبت عليه الرواية هو طرح و تحليل قضايا سياسية من استبداد و طمس الهوية الوطنية و العربية و استغلال و إرهاب و احتواء على موضوعات السياسية من بين أهم الموضوعات التي اهتمت بها الرواية العربية المعاصرة .

ب_السخرية من الوضع الاقتصادي : إلى جانب السخرية السياسية و الموضوعات السياسية التي تحدث عنها صنع الله في روايته تناول أيضا الوضع و الحياة الاقتصادية ,التي كانت في قالب أدبي ساخر « إننا نلاحظ أن الفصول الخمسة الأولى مزدحمة بالكثير من التفصيلات و الشروح لكيفية عمل الشركات الكبيرة المتعددة الجنسيات و نفوذ المؤسسات الخفية مثل اللجنة و عملها على تدمير الاقتصاد الوطني لبلدان العالم الثالث ,وأثر هذه المؤسسات في تدبير الانقلابات, لكن طريقة رواية هذه المعلومات تمر بصورة غير مباشرة و لهجة ساخرة تجمع بين دقة أداء المعلومات و الصيغة الساخرة لروايتها .»[1]

« و هذا يقودنا للبحث عن اتجاه آخر و سنعثر بغير صعوبة على الطريق السليم .

لكنه للأسف طريق طويل مزدحم كالطريق المؤدي إلى المطار بلافتات كثيرة تحمل أسماء شديدة التنوع مثل فيليب توتيبا . جيليت .ميتلان .شل .كوداك و ستنجهاوس . فورد نسله مالبورو . و أضنكم توفقونني أيها السادة على أن العالم كله يستخدم الابتكارات التي تحمل هذه الأسماء ,كما أن الشركات العملاقة التي تنتجها تستخدم العالم بدورها فتحول العمال إلى آلات . و المستهلكين إلى أرقام و الأوطان إلى أسواق, و هي بذلك نتاج ذو خطر لمنجزات قرننا العلمية و التكنولوجية, كما أنها غير معرضة للفناء أو النضوب فقد وجدت لتبقى .»[2] فهنا أشار إلى ظهور الشركات المتعددة الجنسيات و هيمنتها من خلال المنتجات التي تنتجها باعتبار أنها ماركات عالمية ,و سخرية الراوي واضحة في ذكره لأسماء بعض الماركات الشركات الأجنبية التي تسيطر على مصر خاصة و العالم الثالث عامة ,حيث يقول أن طريق

[1] صالح فخري ، في الرواية العربية ، الجديدة ، دار العين ، ط1 ، مصر ، ص 118 .
[2] رواية اللجنة لصنع الله إبراهيم ، ص 19-20 .

المؤدي لمطار مزدحم بلافتات تحمل أسماء شديدة التنوع, بالإضافة إلى ظهور التكنولوجيا و العولمة التي تستغل العمال وتحولهم إلى آلات من طرف تلك الشركات .

« فهي تعتمد في فتح الأسواق العالمية على إقامة مؤسسات محلية مستقلة في كل بلد ، يؤلفها أشهر الرأسماليين به . و قد حققت هذه الخطة نتائج هائلة أقلها إضفاء الصبغة الوطنية على الزجاجة الأمريكية»[1] فهو غزو اقتصادي على الأسواق الوطنية الفقيرة عن طريق الانتحال و التمويه, حيث فتحت الأسواق المحلية أبوابها للصناعات الأجنبية و تخلت عن الاقتصاد و الإنتاج الوطني .

« فقد عرفت انه شارك في تكوين شركة إنتاج المياه الغازية عشية العدوان الانجليزي – الفرنسي الإسرائيلي على مصر و أنه كان أحد الذين تقدموا لشركات الأجنبية بعد تمصيرها في أعقاب ذلك العدوان » [2]

« في محاضرة ألقاها في أحد الأندية النسائية بالجزائر عن « المفهوم العربي للاشتراكية » و في هذا الخبر وجدت اسمه لأول مرة مسبوقاً بلقب « الدكتور » و بعد ذلك بشهور وقعت على إعلان كبير في صفحة كاملة يتضمن تهنئة من إحدى شركات المقاولات التابعة للقطاع العام لرئيس الدولة على ما حققه من انتصارات و أسفل الإعلان قرأت اسم الدكتور بصفته رئيسا للشركة » [1]

« و مضت المجلة فقالت أنه و قد تكون رأس المال . لم يكن من الصعب عليه أن يضاعفه في وقت قصير فلم يكن خطأه أم المشرفين على الاقتصاد ,و قد استهوتهم الأفكار الاشتراكية كبلوه بعديد من القيود التي يتطلب اختراقها ملكات خاصة و بالتالي ثمنا مرتفعا, و إذا كان « الدكتور » قد استفاد من تذليل هذه الصعوبات لمن يشاء بحكم علاقاته الواسعة التي دعمها بسلسلة من الزيجات الناجحة ,فإن الذي حقق الفائدة الحقيقية هو الاقتصاد القومي نفسه و

[1] رواية اللجنة ، ص 22
[2] المرجع نفسه ، ص 49

ضربت المجلة مثلا على ذلك بدوره خلال رئاسته لإحدى شركات المقاولات التابعة للقطاع العام ، فقد كان يعمد بأغلب عملياتها لشركات خاصة يشترك في ملكيتها و مهما كان الرأي في هذا العمل فلا جدال» [2]

قال أنه ساهم في دعم النشاط الخاص و إنجاز عديد من المشروعات الهامة في مجال النشاط الخاص ,و إنجاز عديد من المشروعات الهامة في مجال الخدمات يستمتع المصريون اليوم بثمارها ، و كان من المستحيل أن تحقق لو ترك أمرها لقطاع العام وحده » [3]

و في هذا الصدد استشهدت المجلة بالقول السائر في العالم العربي « إذا لم يكن للدكتور إصبع في إحدى الصفقات كان له بالتأكيد نصيب من عائدها » [4] . لقد اتخذ صنع الله من شخصية الدكتور موضوعاً لروايته, تلك الشخصية التي ربطها بصفة الدكتور و لم يخبرنا من هو و من يكون ,كل ما ذكره أنه اختار شخصية الدكتور كألمع شخصية عربية معاصرة لبحثه الذي طلبته منه اللجنة فقد لجأ لكل الصحف و المجلات للبحث عن معلومات عن حياة الدكتور لكنه يجد صعوبات في صحف تحتوي في صفحاتها معلومات عن هذه الشخصية, فيلجأ إلى السفارة الأمريكية فيكشف عن علاقة الدكتور بالمجال الاقتصادي في مصر و العالم الثالث , و علاقته بالبنوك و الشركات الأجنبية في عهد سياسة الانفتاح الاقتصادي . فمرة يصور بأنه خائن لوطن عميل تاجر أسلحة ينشط مع الإرهابيين و المرتزقة, و مرة يدعو للسلام , و رغم قطعه شوط كبير في البحث عن الدكتور بداية من حياته و معاملاته الداخلية و الخارجية و علاقته بالاقتصاد و السياسة ,تطلب منه اللجنة التوقف و تغيير موضوع البحث أو التخلي عن مهاجمته للدكتور فيما تبين غرض الراوي من اختياره لشخصية الدكتور وهو تعرية الواقع و السخرية و استفزاز اللجنة, و كشف المعنى الحقيقي لهاته اللجنة ألا و هو الفساد و التستر على الفاسدين, لأنه من خلال بحثه كشف عن عمل الشركات المتعددة

[1] رواية اللجنة ، ص 49
[2] المصدر نفسه ، ص 60
[3] رواية اللجنة ، ص 60
[4] المصدر نفسه ، ص 62

الجنسيات و المنظمات التي تعمل على تدمير الاقتصاد في العالم العربي مثل شخصية الدكتور و اللجنة و كما أشرنا سابقا فإن الراوي في روايته تطرق إلى تلك المعلومات بهجاء ساخر وطريقة غير مباشرة .

و رغم رفض اللجنة و الإصرار على تفسير موضوع البحث الذي كان حول شخصية الدكتور ,حاول الراوي تبرير اختياره لهذه الشخصية و خلاصة أنه قطع شوطا كبيراً في البحث ,كما برر أنه ابتعد عن المناهج التقليدية و اعتمد مناهج جديدة كعلم الجمال و علم الأخلاق .

« و لقد كنت أفكر في هذه النقطة بالذات عند تشريفكم لي و قدرت أن المنهاج التقليدي في التناول, الذي يقوم على عمل يشبه تطور السيرة الشخصية ، يجب أن يستبدل بمنهاج آخر مبتكر يتألف من عدة مباحث في فروع مختلفة من العلوم ، فهناك مبحث هام في علم الجمال عن العلاقة بين الوطنية المتطرفة و خلع الأشجار . و يتصل به بحث آخر في الاقتصاد عن دور البيع و الشراء في حياة الأمم و الأفراد و ثالث في علم الأخلاق حول اندثار الأمانة و الصدق و الشرف . فهنا تظهر سخرية الراوي من خلال فضحه للدكتور بطريقة غير مباشرة من خلال قضية قلع الأشجار و تصدير الخشب و عملية الاستيراد و التصدير و بالإضافة إلى إشارته للأخلاق التي فقدها الاقتصاد الغربي على مصر و استرداد البضائع و السلع الأجنبية .

« حولت اهتمامي إلى البائع الذي يتحرك بنشاط وشيء من الشراسة ,وقدرت انه سيدرك مبتغاه سريعا و لن تلبث الدكان الخالية أن تمتلئ بالسجائر و الحلويات الأجنبية ثم السع المستوردة الأخرى من شرائط و أجهزة و علب محفوظة .»[1]

السخرية من الوضع الثقافي : بالإضافة إلى السخرية السياسية و الاقتصادية فقد سخر كذلك صنع الله إبراهيم من الوضع الثقافي والاجتماعي, من خلال تطرقه إلى عدة موضوعات تمس

[1] رواية اللجنة ، ص 138 .

الثقافة المصرية و المجتمع المصري و العربي و من بين تلك الموضوعات زجاجة الكوكا كولا فقد اشرنا سابقا أن هذا المنتج أثر على الحياة السياسية و الاقتصادية للشعوب ، كما أثر على الحياة الثقافية حيث يرى الراوي أن هذه الزجاجة على حد تعبيره رمزا للانفتاح و الحضارة في هذا القرن .

« لن نجد أيها السادة بين كل ما ذكرت شيئاً تتجسد فيه حضارة هذا القرن و منجزاته مثل هذه الزجاجة الصغيرة الرشيقة التي يتسع سن كل إنسان لرأسها الرفيعة » [1]

و ربما كانت الكوكاكولا هي أول من حطم المفهوم القديم للإعلان الذي كان قاصرا على مجرد بيان بمواصفات السلعة واضعة بذلك حجر الأساس في البناء الشامخ لأحد فنون العصر القائدة .

و اعني بذلك فن الدعاية لكن المؤكد أنها هي التي قضت على الوهم الذي ساد طويلا بشان العلاقة بين العطش و درجة الحرارة ,عندما ابتدعته و روجته شعار« العطش لا يعرف فصلاً و كانت سباقة إلى استغلال الراديو و إلى إضاءة المدن بالإعلانات الضوئية ,و تبين البرامج التليفزيونية و الأفلام السينمائية و احتضان نجوم الدنيا الجديدة و معبوديها الجدد من ممثلين و خنافس و رواد للروك و التوسيت و البوب » [2] فهنا الراوي يروي علاقة الكوكاكولا بالثقافة و الإعلان و الدعاية ,والشهرة التي أخذتها هذه الزجاجة الصغيرة حيث استغلت و شغلت الإعلام و الشوارع و حياة الناس البسطاء منهم و النجوم ، فهنا السارد يستعمل لغة الإشهار القائمة على الترويج لمنتج و تثمينه ,بالإضافة إلى لغة السخرية المبينة على الفضح و المسخ و التحدي للجنة أولا و ثانيا باستعمال السخرية, فاعتبار أن هذا المنتج ليس سلعة فحسب, وإنما له قيمة رمزية أخرى تجسد في الغزو الثقافي و ما له دور في تشجيع الثقافات الغربية على حساب الثقافة الوطنية .

[1] رواية اللجنة ، ص 20 .
[2] المرجع نفسه ، ص 22 .

كما أشار إلى موضوع آخر له أبعاد ثقافية و دينية و تاريخية, و هو موضوع الأهرامات في مصر ، فبحثه حول الدكتور قاده إلى اكتشافات مثيرة و تفسيرات ألغاز أعيت الكثير مثل علاقة الملك خوفو السرية ببني إسرائيل .

« إن المجموعة المعمارية المؤلفة من الأهرامات الثلاثة و أبي الهول و التي شيدت قبل خمسة آلاف سنة و ما زالت تمثل لغزاً ...» [1] و من بين ما تطرق له في صفحات روايته لما شيدت هذه الأهرامات؟ و من شيدها؟ و لماذا ؟ ، و أن العلماء لا زالوا مختلفين في هذا الغرض .

« و الواقع أن الخواص الهندسية للهرم الأكبر تدل على دراية وافرة بعلم الهندسة , وقدرة فائقة على الابتكار والإبداع وهما أمران لم يتوفرا بالطبع لدى المصريين ، و لهذا من الأرجح أن يكونوا قد استعانوا بالخبرة الأجنبية الإسرائيلية »[2] فقضية الهرم الأكبر من بين القضايا التي أثارت الجدل في المجتمع المصري عند العامة و الخاصة عن علاقة بني إسرائيل بالهرم خوفو ، فالراوي يطرح هذه القضية من باب السخرية الغير مباشرة ,و هو أن هناك امتداد ثقافي و تاريخي بين مصر و إسرائيل منذ القدم و أن المصريين استعانوا بالخبرة الأجنبية لبناء هذا الهرم .

السخرية من الوضع الاجتماعية : تعتبر السخرية طريقا خالصا للتعبير عن القضايا التي تدعو إلى الانتقاد في المجتمعات بلغة ساخرة ، فالسخرية الاجتماعية ضرورية لأنها تمنح المجتمع القدرة على التخلص من مشكلاته و ممارسة النقد بصورة غير مباشرة . هذا ما تناولته رواية اللجنة حيث سخر الرواي من الواقع , و حياة مجتمع بصورة غير مباشرة من خلال عدة قضايا سادت مجتمعه منها غياب العدالة الاجتماعية و تفشي الجريمة و التحرش و الاستغلال و غيرها من القضايا التعسفية التي تنتهك حقوق الإنسان, هذا ما دفع الراوي لتناول هذه القضايا بأسلوب أدبي مفعم بالسخرية ,من بينها قضية عدم احترام المرأة في مجتمعه « و هو

[1] رواية اللجنة ، ص26 .
[2] المرجع نفسه ، ص 28 .

ما آثار استنكاري في مسلك العملاق مع السيدة بعد أن أبدت أكثر من مرة _و بجلاء ووضوح تأمين _ نفورها من المشروع الذي عرضه عليها بلمسات متكررة من ساقه .... يبدو انه كان يدين بمبادئ أخلاقية مغايرة » [1]

« أرجوك أن تكف ! »

بهت قم انفجر فيها زاعقا : « أكف عن ماذا يا امرأة ؟ » أجابته في حده « أنت تفهم ما أعني » ران الصمت على السيارة و تحولت إليهما أنظار الركاب و قد تراقصت في أغلبها ابتسامة تندر واستمتاع .

رفع الرجل يده و أهوى بها على وجهها في عنف و هو يصيح « يا فاجرة » انكفأت المرأة فوق الجالس بجوارها و هي تضع يدها على خدها, و انفجرت باكية. و لم يحرك أحد من الركاب ساكناً . » [2]

هذا من بين المشاهد التي صورها لنا الراوي في روايته التي تحمل بعداً اجتماعياً و إنسانياً و أخلاقيا يتمثل في ممارسة العنف ضد المرأة و التحرش بها , و هي من بين القضايا التي انتشرت في المجتمع وليست من الحضارة العربية و الدين الإسلامي ، فهدف الراوي من هذه القضية هو السخرية مما وصل إليه المجتمع المصري من بُعدِ عن الدين و انحطاط أخلاقي بسبب الأفكار و العادات الغربية. فكما ذكرنا سابقا الكاتب و الأديب هدفه الأول هو نقل صورة و رسالة مجتمعه بطريقة راقية و صادقة بأسلوب ساخر.

كذلك أشار إلى قضية أخرى و هي قضية الاستغلال و الربح السريع للمال على حساب المواطن البسيط التي صورها لنا في قصته مع الطبيب.

« باغتني بالقول : إذن فأنا في رأي حضرتك مستغل ؟ »

[1] رواية اللجنة ، ص144 .
[2] المرجع نفسه ، ص 145 .

عجبت للوسيلة التي عرف بها بما دار بيني و بين معاونه و تسارعت دقات قلبي على الفور ، و لكني لم أتراجع و أجبت : هل لديك وصف آخر لما تفعل ؟

قال : كنت اعتقد أني أؤدي عملا إنسانيا »

قلت « اسمع يا دكتور, لقد تقاضيت مني خمسة جنيهات كاملة على خدمة لا تكلف غير قروش معدودة بالمستشفى الحكومي حيث مكانك الطبيعي ، فأين الإنسانية في ذلك ؟ .

قلت في انفعال « أنت و أمثالك الذين خربتم المستشفيات الحكومية لصالح دكاكينكم الخاصة ، لقد تأمرتم لتنهبوا من يسوق حظه العاثر إليكم » [1]

فهنا الراوي من خلال هذا المشهد الحواري ينقل لنا قضية من قضايا الفساد في المجتمع, و هي قضية الاستغلال و لا إنسانية من طرف الأطباء حيث يبعدون عن العمل في المستشفيات الحكومية التي تكون فيها تكاليف العلاج رخيسة و العمل بعياداتهم الخاصة بتكاليف باهظة .

فمن خلال ما سبق طرحه لموضوعات السخرية في رواية اللجنة من عدة جوانب سياسية و اقتصادية و ثقافية و اجتماعية, فما يستخلص قوله هو أن رواية اللجنة هي تناول جاد و طريف في آن واحد لطبقة معينة ,و تصويرها من عدة زوايا من خلال إشارات رمزية, فيها المعقول و اللامعقول ,الواقع و اللاواقع ,كعلاقة اللجنة بالدكتور وعلاقة أعضاء اللعبة المدنين بالعسكريين .بالإضافة إلى زجاجة الكوكا كولا التي تكرر عنها في كل صفحات الرواية .وغير ذلك من الأحداث التي أجاد طرحها فهذا العمل الأديب بأسلوب شيق ومثير من خلال امتزاج هذا العمل بالسخرية التي تعتبر مرآة صادقة للحقيقة, كما أنها طريقة للتعبير عن اضطرابات وعيوب المجتمع من جهة أخرى.

[1] رواية اللجنة ، ص 148 .

1 – سخرية الصورة:

لقد اعتمد صنع الله إبراهيم في روايته اللجنة على أسلوب فني وهو السخرية ,فلم يكتفي بالسخرية من خلال نصه الروائي بل أضاف عليه الصورة وهي عبارة عن صور كاريكاتورية ساخرة تترجم نصه . لما للصورة من دلالات وإيحاءات, فقد وظف صنع الله إبراهيم في روايته اللجنة صور كاريكاتورية ساخرة تثير الضحك لأعضاء اللجنة ,حيث صورهم بطريقة مشوهة تثير انتباه المتلقي ,فالكاريكاتير هو وسيلة من وسائل التعبير لما له من إيحاءات ودلالات وإيماءات.

ففي رواية اللجنة نجد صور كاريكاتورية على الغلاف بالإضافة إلى صور أخرى داخل نص الرواية

فصورة الغلاف جمعت أعضاء اللجنة بحيوانين هما الفأرة والبومة وهذا دلالة على قبح وقذارة وشؤم هذه اللجنة, كما صورهم بوجوه قبيحة وأجساد مشوهة.

– أما الصور داخل الرواية فكانت الصورة الأولى لأعضاء اللجنة وهي تحاور شخص عاري ,تمثل في شخصية الراوي وهذا ما يدل على إهانة هذه اللجنة واستفزازها له بالإضافة إلى التمرد

على حقوق الإنسان وانعدام القيم الأخلاقية والإنسانية.

– بالإضافة إلى صور البومة التي ترمز إلى الشؤم والقبح وهو شعار الماسونية التي تمثل توجه اللجنة الديني.

– أما الصورة التي جمعت رئيس اللجنة العجوز بالبومة التي هي رمز للماسونية وهي رمز للتمرد والسيطرة والشؤم.

– كما كانت هناك صورة للراوي وهو يدخن سيجارة و في عينيه نظرة تأمل وحسرة وآسى من الأوضاع التي آلت إليها مصر والدول العربية الأخرى.

الخاتمة

الخاتمة

و في الأخير نستخلص أن السخرية في رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم تستمد روحها من طابع أصيل ,يعبر عن واقع .مما جعل دفعه إلى الإضحاك ضعيفا ,فصنع الله ابراهيم ليس ذلك الساخر الهازل الضاحك .بل هو الناقد الرافض الذي يعري زيف الواقع ,ومن بين أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا :

1- إن السخرية اقترنت بمفاهيم عديدة مثل: الهجاء, التهكم, والفكاهة.

2- إن السخرية مفهوم عميق يتخذ في التعبير أساليب متعددة.

3- أن السخرية في الأدب هي إبداع من الأديب في نقل صورة مجتمعه الذي يعاني الظلم والاضطهاد ويتجرع الآلام .

4- إن الأدب الساخر هو مرآة عاكسة للمجتمع ومعاناة الشعب .

5- اتخذ صنع الله من السخرية وسيلة للتعبير عن واقع مصر خاصة ودول العالم الثالث عامة وهذا من خلال الموضوعات التي تطرق إليها في روايته .

6- جمع صنع الله في نصه الروائي بين الواقع واللاواقع والمعقول واللامعقول.

7- ركز صنع الله في سخريته على موضوعات هامة هي السياسة والاقتصاد والثقافة بالإضافة إلى الوضع الاجتماعي.

8- اعتماده على الصور الكاريكاتورية داخل نص الرواية.

9- كشفت رواية صنع الله إبراهيم " اللجنة" مشاكل وتناقضات بالمجتمع.

10-من خلال هذه الدراسة تبين أن السخرية في الرواية ليس غرضه الإضحاك وإنما تعرية الواقع المعاش والتعبير عنه بقالب ساخر.

11.أن الهدف الأول من الأدب الساخر هو هدف تصحيحي سواء على المستوى الجمالي أو الأخلاقي وهذا ما تبين من سخرية صنع الله ابراهيم.

وأخيرا ما يسعني إلا أن أقول أن هذا العمل يظل مجرد محاولة بحثية بسيطة, كما لا أدعي أن يكون قد غطى كل ما يتعلق بموضوع البحث, لكن أتمنى أن يكون قد أسهم ولو بقدر بسيط بفتح الباب أمام دراسات أخرى مستقبلية تكون أكثر عمقا وإلماما بهذا الموضوع.

قائمة المصادر و المراجع

1. ابن فارس أحمد, مقاييس اللغة, تحقيق: عبد السلام هارون, دمشق ,دار الفكر, 1979, مادة يسخر.

2. ابن منظور ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، دار مفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، مج4 ،ط6 ،)

3. حامد عبده الهوال ، السخرية في أدب المازني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، دط مصر،

4. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ن أساس البلاغة ، دار الكتب العلمي، بيروت ، لبنان ، ط1 ، ج1 ،1429 هـ/ 1998 م .

5. شوقي ضيف ، الفكاهة في مصر نقلا عن الفكاهة في الأدب العربي لأبي عيسى فتحي محمد عوض ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، د.ط ، 1969

6. عبد الحليم محمد حسين ، السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجامعية للنشر و التوزيع ، ليبيا ، ط1 ،

7. عبد المالك مرتاض, في نظرية الرواية,<بحث في تقنيات السرد> المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب .الكويت د ط 1998.

8. صالح فخري ، في الرواية العربية ، الجديدة ، دار العين ، ط1 ، مصر

9. محمد ناصر, بو حجام السخرية في الأدب الجزائري,مطبعة العربية(د, ط)

10. نبيل راغب ، الأدب الساخر ، الأعمال الخاصة مهرجان القاهرة للجميع ، دط مصر، 2000 م .

11. محمد نعمان ، السخرية في الأدب العربي ، دار التوفيقية للطباعة بالأزهر ، ط1.

12. هشام جابر النكتة السياسة عند العرب بين السخرية البريئة و الحرب النفسية

*الرسائل والأطروحات الجامعية

13.إيمان طبشي,النزعة الساخرة في قصص سعيد بوطاجين , مذكرة لنيل شهادة الماجستير , جامعة قاصدي مرباح ورقلة,"2010_2011"

*المجلات والمقالات:

14.أبو القاسم رادفر.جامعة آزاد الإسلامية جيقرين,السخرية لغتها واشكالها ودوافعها ,يناير 2001. www.diwanlarb.com

15.أوترلريكة شتيلي,فيريك رمونتر.تر.أ_د عبده عبود ,جامعة دمشق بمناسبة منح جائزة مؤسسة ابن رشد للفكر الحر للسيد صنع الله ابراهيم برلين 26 نوفمبر 2004 www.ibn-rushd.org

16.جميل حمداوي. السخرية رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم الحوار المتمدن 2000_10_25. www.m.ahewar.org

17.عبد القادر الغضنفري ,الفكاهة والسخرية في شعر أبي دلامة, قراءة للصورة البيانية, مجلة كلية التربية الأساسية , جامعة بابل , العراق .2013

18.شمس واقف زاده , الأدب وأنواعه وتطوره على مدى العصور ,فصيلة الدراسات الأدب المعاصر سنة 13, العدد .12

19.يحيى بعطيش , خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة,قسم الأدب واللغة العربية , كلية الآداب واللغات جامعة منتوري _قسنطينة ,جانفي 2011.

* المواقع الألكترونية :

www.ardgeek.com ما لا تعرفه عن صنع الله ابراهيم من هو وما سيرته.

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
01	**شكر و عرفان**	
02	**الإهداء**	
03	**مقدمة**	أ-ج
04	**مدخل**	09
05	**الفصل الاول اساليب السخرية في رواية اللجنة**	
06	**المبحث الاول:** مفهوم السخرية للغة و اصطلاحا	19
07	**المبحث الثاني:** لغة السخرية و اساليبها	27
08	**الفصل الثاني:** موضوعات السخرية في رواية اللجنة	
09	**المبحث الاول** :موضوعات السخرية	38
10	**المبحث الثاني:** السخرية الصورة	51
11	**الخاتمة**	58
12	**قائمة المصادر و المراجع**	60
13	**الفهرس**	65

ملخص:

تهدف الدراسة الموسومة بالسخرية في رواية اللجنة لصنع الله ابراهيم أنموذجا,للكشف عن مدى وقع لفظة السخرية في الأدب واقترانها به,وسبب وراء تناول صنع الله ابراهيم أسلوب السخرية في روايته اللجنة إلى جانب معرفة موضوعات السخرية وأساليبها فيها ,فما أراده صنع الله من خلال روايته هو تعرية الواقع , كشف الفساد وفضح المستور.

كما تطرق إلى عدة قضايا في مجتمعه سياسية ,اقتصادية وثقافية, وهذا ما أشرت إليه في هذه الدراسة, فصنع الله ابراهيم اتخد من السخرية وسيلة للتعبير عن واقعه المعاش .

-الكلمات المفتاحية : السخرية , التهكم , الفكاهة , الرواية , اللجنة , صنع الله ابراهيم.